مکث

مكث

شعر

محمد بن راضي الشريف

المحتويات

وطن الإباء 9
لُحْمة 13
الكتاب 17
الهمام 23
مأرز 25
شجن 29
برّ طيبة 33
كناز 37
يحبنا ونحبّه 41
حريد 47
جازان 51
شدا وشذى 55
عاتق الغيث 59
جهبذ البلاغة 63
الوادي المبارك 65

حب صامت 69
هالات همّي 71
بردة المكرمات 75
حبيبًا حريبا 79
حشيم 83
وفاء 87
الفجر السارق 91
ألمعي 95
نفثة مصدور 99
اجتواء 103
مكث 105
عكاظ 107
ذكرى 113
فئام 117
الرحاب 119
غربة 123
أمّة الامتداد 127
النضو 133
ملق الومق 135

تباريح 137
نرجس 141
انبجاس 143
جنون 147
شاردة 151
مناظرة 155
كَحَل 157
لواذ 159
فخار 163

وطن الإباء

تمضي السنون وما نكست لوائي
ذا بيرق التوحيد في الأرجاءِ

ذا بيرقُ التوحيد يخفق عاليًا
سعْد الصديق وسقْم عين عدائي

يا أيها الوطنُ المبجَّل قدره
نحن الفدا في شدّة ورخاءِ

وطن الإباء وأن يكون إباؤنا
أن لا تدنّسه يد الخبثاءِ

وطنٌ سعى فيه الحماةُ بساحه
متسلّحين بهمّةٍ وذكاءِ

هي لحمة تمّت وكم في نسْجها
من طيب مكرمةٍ وطهْر دماءِ

هـي مـكـة شـرُفـت بـطـيـب بـنـائـهـا
هــي طـيـبـة طـابـت بـخـيـر بـنـاءِ
هـي نـخـلـة خـضـراء يـقـطـرُ تـمـرهـا
دبـــسًـــا حـــلاه يـــجـــلّ فـــي الإرواءِ
والـجـاهـلـون تـفـيّـأوهـا وانـبـروا
يـــرمـــونـــهـــا بـــمـــقـــالـــعِ الإغـــواءِ
مـن ذا يـدسّ الـسـمّ فـي أثـنـائـهـا
مـتـطـلـبًـا بـالـشـرّ نـقـض سَـداءِ
تـبّـت يـدُ الإرهـاب كـيـف تـجـرّأت
بـالـبـغـي تـفـتـك فـي دم الـشـرفـاءِ
مـن كـلّ أعـمـى فـي الـبـصـيـرة أرعـن
نـذر الـحـيـاة لـفـتـنـةٍ عـمـيـاءِ
مـــن كـــل مـــأفـــون وكـــل رويـــبـــض
الـــلـــؤم أبـــعـــده عـــن الـــنـــبـــلاءِ
غـرٌّ يـظـن ضـلالـه مـن جـهـلـه
رشـدًا يـزيّـنـه الـهـوى بـغـبـاءِ

هبوا بني حبي بني وطني بني
عزي فإن الغبن في الإبطاءِ

واستأصلوا هذا الدعيّ بكيده
صرمًا له من دولة الكرماءِ

فولاة أمركمُ كرام منكمُ
يُجْزون بالإحسان خير ولاءِ

آل السعود سعود دولتنا ومن
ساروا بنهج الشِّرعة الغرّاءِ

لا تركنوا لمقالة من حاقدٍ
نعماكمُ أعمته بالأقذاءِ

واستشعروها نعمةً وتفيّأوا
ظلّ الأمان وعزّة الإعلاءِ

لُحْمة

تعس الذي تخذ الخنوع شعارا
واستاف من سوق الفخارِ بوارا

تمضي بنا الأيامُ حثُّ سعيُها
كيما يوقّع مشيُها الأخبارا

وتفوز أوطانٌ بصادق أهلِها
فتصيب من أهلِ الوقارِ وقارا

فهنا بلادُ الطهرِ يحكي رسمُها
فعْلَ الألى تخذوا الشموخَ دثارا

من كلّ ندبٍ يعربيٍّ مسلمٍ
طابت مغانيه فطاب جوارا

اللائذون بربِّهم ولربِّهم
سلكوا السراطَ محبةً وغمارا

أنـعـم بـه وطـنًـا عـراه تـوحـدت
حـتـى غـدت لـلـمـكـرمـات ديـارا

ذا مـهـبـطُ الـوحـيِ الـكـريـمُ ربـوعُـه
شـرفـت بـسُـكـنـى الـطـيـبـيـن نـجـارا

هـذا هـو الـوطـنُ الأبـيّ بـعـزِّه
يـبـقـى عـلـى مـرِّ الـدهـور مـنـارا

فـولـيـدنـا يـسـعـى بـحـبٍّ لـلـعـلا
مـن قـبـلِ يـشـهـد عـارضـاه عـذارا

وتـرى الـنـسـاء شـقـائـقًـا لـكـمـاتـه
فـي الـمـكـرمـات ومـا خـلـعـن خـمـارا

هـا نـحـن بـالأمـس الـقـريـب تـشـرّفًـا
نـسـقـي الـحـجـيـجَ مـحـبّـةً ونُـضـارا

جـاؤوا مـلـبـيـن الـنِّـدا بـقـلـوبـهـم
يـسـتـمـطـرون رحـائـمًـا مـدرارا

فـكـأنـهـم نـحـلٌ تـوالـى وفـدُه
يـسـتـرحـقـون مـن الـعـتـيـق ثـمـارا

تكبيرهم يكسو السماءَ مهابةً
وبسعيهم نصبوا الحقودَ جمارا

فبنو بلادي واقفون بعزمهم
بذلوا النفيس وأرخصوا الأعمارا

من كل فجٍّ في البلاد تتابعت
أفواجهم واستنفروا استنفارا

وعلى ثغور بلادِنا مستبسلٌ
يحمي البلادَ عقيدةً وذمارا

وطني وُقيت المرجفين وكيدَهم
وكفاك ربي آثمًا كفّارا

من كل مسودِّ الضغينة أرعنٍ
يلتاث من سوءِ الصنيع إزارا

من كل مطموس البصيرة حانقٍ
سبخت سريرتُه فخاب بذارا

سلمانُ يا حزمًا نطارحه السرى
الشعب جندك للبلاد سهارى

والـفـيـلُ إن شـاء الإلـهُ بـحـولِـه
سـيـؤول مـطـمـحُ مـرتـجـيـه خـسـارا
سـتـظـلُّ لـحـمـتُـنـا شـديـد سـدوُهـا
إن رام نـقـضًـا مـن أراد ضِـرارا

الكتاب

نــون وهــل قــســم الإلــه يــهــونُ
هـيـهـات فـالـعـلـم الـكـريـم مـصـونُ

سـتـظـل خـالـدة تَـمِـيـز بـقـدرهـا
تـلـك الـكـنـوز خـبـيـؤهـا مـكـنـونُ

هـذي الـصـحـائـفُ تـزدهـي بـمـدادهـا
فـفـخـارهـا بـمـدادهـا مـرهـونُ

حـيّـيـت مـن فـكـر خـلـدت بـصـفـحـة
حـمـلـتـك عـبـر الأمـهـات بـطـونُ

وتـقـدسـت أوراقـك الـغُـر الألـى
شـرفـت بـحـمـل الآي فـهـو ثـمـيـنُ

يـبـقـى الـكـتـاب مـدى الـزمـان مـكـرّمًـا
حـتـى وإن زحـمـت حـمـاه شـطـونُ

فأبو المحسد صاغها بعبارة
عظمت لها في المرتقى تمكينُ

خير الصحاب كتاب علم صادق
إذا ما تخلّى صاحب وخدينُ

فالسّفْر في دنيا المعارف واحةٌ
مزدانة وقطافها مضمونُ

طفنا العوالم من خلال شراعه
وتدفقت من راحتيه قرونُ

فنرى التبابعة الكرام وتارةً
يحكي لنا فرعونُ والفطيونُ

وروى لنا خبر البسوس وداحس
والشعر حين تصوغه ميسونُ

والعامرية إذ تميس بطيّه
إذ بثها آهاته المجنونُ

ولميس إذ تبدو محاسنها التي
تخفى فنالتها هناك شجونُ

يبقى الكتاب وإن تعلّى صامتًا
إن لم يجلِّ محتواه فطينُ

حملوه قدْمًا من عداهم سرّه
فأصابهم ذل بذاك وهونُ

يرقى به من قد علا بعلومه
فالعلم نور والكتاب معينُ

فالعالم النحرير سفر ناطق
فهو المبرز، من قلاه مهينُ

هيّا بني وطني سراعًا فانهضوا
بالعلم إن العلم جد قمينُ

لن ينهضَ الوطنُ العزيز بغيركم
هل يزدهي وجه كباه جبينُ

أو ذات ميّاس تتيه بحسنه
والوجه منها قد قلته عيونُ

يا أيها الوطنُ العزيز بقدره
تفديك أنفسنا وأنت تمونُ

إن الأمـــانـــي لـــن تـــقـــوم لـــرابـــض
كـــســـراب قـــاعٍ لـــلـــعـــطـــاش خـــؤونُ

كـــلٌّ بـــدوْرٍ فـــي الـــبـــنـــاء مـــكـــلّـــف
ولـــكـــل بـــنّـــاء نـــتـــاج يـــبـــيـــنُ

لا بـد مـن حـزم نـطـارحـه الـسـرى
فـيـجـيء صـبـح صـادق مـمـنـونُ

فـبـلادنـا الـصـحـراء تـحـت تـرابـهـا
كـــنـــز الإلـــه بـــجـــوده مـــدفـــونُ

وبـــلادنـــا أرض الـــقـــداســـة قـــبـــلـــة
لـهـا فـي قـلـوب الـعـالـمـيـن حـنـيـنُ

لـكـنـهـا زادت بـفـضـل رعـاتـهـا
حـتـى غـدت رقـمًـا لـه تـثـمـيـنُ

هـي دولـةُ الـعـشـريـن يـحـسـب دورهـا
فـكـأنّـمـا تـعـدادنـا بـلـيـونُ

هـــي دولـــةُ الإســـلام بـــيـــضـــة رأســـه
إن خـاب كـيـد أوهـمـتـه ظـنـونُ

هـــذا الـــشـــمـــال بـــبـــرّه ورجـــالـــه
يـــروي لـــكـــم حـــبًـــا حـــكـــتـــه ســـنـــونُ

ســـنـــدحّ بـــالـــطـــيـــران دون حـــدودنـــا
كـيـمـا تـزمـجـر فـي الـسـمـاء فـنـونُ[1]

(1) ألقيت احتفاء بلقاء الجمعية التاريخية بجامعة الحدود الشمالية عام 1437هـ.

الهمام

لـون الـدجـى فـي مـقـلـتـيّ يـقـولُ
مـات الـهـمـام فـقـلـت تـبّ الـقـولُ

بـهـتـت يـدي وارتـدّ صـوت أنـامـلـي
مـاذا سـتـكـتـب فـالـمـصـاب جـلـيـلُ

وبـهـتّ مـن جـزعٍ وقـد أمّـلـت أن
تـرتـادنـي أمّ الـقـوى فـأقـولُ

بـحّ الـبـكـاء ولـيـس يـجـدي بـاكـيًـا
لـو كـان دمـعًـا بـالـعـيـون يـسـيـلُ

تـلـك الـنـجـومُ مـكـانـهـا عـرض الـسـمـا
قـدرًا ولـكـنّ الـنـجـوم أفـولُ

مـا مـات مـن جـعـل الـمـعـالـي هـمّـه
وبـحـبـهـن فـؤاده مـجـبـولُ

عـاش الـهـمـام بـطـيـب عـاطـر ذكـره
يــرويــه جــيــل لــلــزمــان فــجــيــلُ

إن كـانـت الـعـظـمـاء تـذكـر فـعـلـهـا
فــعــلاه فــعــلٌ لــلأنــام قــؤولُ

مـلـك إذا عـجـز الـحـصـيـفُ بـرأيـه
جــاء الــقــرار بــحــزمــه مــجــبــولُ

أمـسـى الـمـكـان بـعـرضـه وبـطـولـه
قــفــرًا يــئــن بــه الــقــصــور طــلــولُ

لــكــنــنــا لــم نــبــتــئــس فــعــزاؤنــا
آل الــســعــود فــلــلــمــقــام فــحــولُ

مــا مــات مــنــهــم ســيّــدٌ إلا رقــى
لــلــمــلــك مــحــمــي الــذمــار فــعــولُ

مأرز

طـيـبـتـي دمـتِ جـلالًا وازدهـارا
وعـلـى الأيـام مـجـدًا وافـتـخـارا

طـيـبـتـي أصـفـيـك حـبًّـا خـالـصًـا
مـن صـمـيـمِ الـقـلـب سـرًّا وجـهـارا

أنـت دارُ الـمـصـطـفـى دار الألـى
جـعـلـوا مـن ظـلـمـة الـدنـيـا نـهـارا

فـيـك صـرنـا سـادةً بـيـن الـورى
وتـفـوقـنـا فـعـالًا ونـجـارا

يـا بـلاد لـيـس يـفـنـى حـسـنـهـا
أنـت لـلـتـاريـخ رمـزٌ لا يـجـارى

كـم ديـارٍ عـمـرت ثـم انـطـوت
وغـدت فـي الـنـاس ذكـرى تـتـوارى

وضـــيـــا عـــلـــيـــاك يـــزداد ســـنـــى
فـبـــك الـــتـــاريـــخُ يـــزداد انـــبـــهـــارا

أنـــت أم الأمـــة الـــعـــظـــمـــى وهـــم
لـــــك أبـــــنـــــاءٌ وإن يـــــنـــــأون دارا

ثَـــمّ أبـــنـــاؤك أربـــاب الـــنـــهـــى
رفـعـوا لـلـعـلـم والـفـكـر شـعـارا

فـبـنـوك دائـمًـا نـحـو الـعـلـى
لـذرا الـعـلـم يـخـوضـون الـغـمـارا

ولـهـم فـي ســابـقـيـهـم أسـوةٌ
تـخـذوا مـن روح ذي الـقـدس انـتـصـارا

إنـنـا فـي عـهـد عـلـم شـامـخ
جـعـل الإســلام هـديًـا ومـنـارا

أخـلـصـوا فـارتـفـعـت رايـاتـهـم
انـظـري تـلـقـيـن سـمـتًـا ووقـارا

مـن بـنـاة لـلـعـقـول هـمّـهـم
صـحـة الـفـكـر عـلـى الـنـشء غـيـارا

وبـــنـــاة لـــلـــجـــســـوم دأبـــهـــم
بـنـيـة الـجـسـم كـمـالًا واقـتـدارا

فـــوعـــاء الـــعـــقـــل جـــســـم قـــادر
وصـحـاحُ الـجـسـم يـحـمـون الـذمـارا

ولـهـذا الـفـضـل نـزجـي شـكـرنـا
لـكـمُ يـا قـادة الـعـلـم الـكـبـارا

وإلـــى الـــعـــلـــيـــاء دومًـــا ســـعـــيـــنـــا
وعـلـى ذا الـدرب عـزمًـا واصـطـبـارا

شجن

أيا عين بعد الشوق فاهني برؤيتي
لقبة قبر المصطفى خير قبّةِ

على جدثٍ قد حاز جسمًا مطهّرًا
تحيطُ به الأنوار من كلّ وجهةِ

ضريحٌ له الأضلاعُ يشتدّ حنوُها
لما حُمّلت من حفظ قلبي ومهجتي

بحبّك يا جداه قلبي متيّمٌ
فذكراك أشجاني ورجواك غبطتي

فذكرك يا جداه خلّي ومؤنسي
وخير عتادي في ملمّاتِ كربتي

فمنك أبا الزهراء كلّ مسبّحٍ
يؤمّل يوم الحشر خيرَ شفاعةِ

فأرجوك يا من أرسل النورَ بالهدى
يؤمّل يوم الحشر خيرَ شفاعةِ

وتؤتيه يا رباه خيرَ وسيلةٍ
بها لا يضاهيه جميع البريّةِ

إلهي أنا العبد الضعيف أخو الونى
أسوّد أوراقي بسوء صنيعتي

إلهي أنا العبد الحقير بذنبه
تبعت هواي صوب هونٍ وذلةِ

إلهي إذا لم تبتدرني بنظرةٍ
تحتّ بها كلّ الذنوب العظيمةِ

فكيف بحالي في فراشي ممدّدًا
يحيطُ به أهلي وصفو أحبتي

أقلّب طرفًا هزّه الموت فاترًا
ليرتدّ عمّن يألمون لحالتي

وأذكر ذنبي في دياجيَ غفلتي
فيشغلني عمّا أرى كأس سكرتي

وتستلّ من بين الضلوع أمانةٌ
وتعلن في البيت عظيم البليّةِ

وتصعدُ عند الله روحي منيبةً
ترجّي أمانًا فهو قابل توبتي

فرحماك يا ربّاه من هول مبعثٍ
تطول وتشتد أمامك وقفتي

حسير على روس الخلائق مخبت
تُكشّف بالحق ذنوبي وعورتي

برّ طيبة

هـذه طـيـبـةُ قـد فـاض سـنـاهـا
يُـسـتـمـدُّ الـنـورُ مـن فـرطِ بـهـاهـا

هـذه طـيـبـةُ دارُ الـمـصـطـفـى
حـبُّـهـا فـرضٌ لـه الـفـضـلُ تـنـاهـى

وعَـدَتْ سـنّـتُـه مـن حَـبَّـهـا
مـكـسـبًـا غَـدْقًـا بـه يُـرضـي الإلـه

فـاهـنـئـي يـا طـيـبـتـي إنَّ لـكِ
مـن بـنـي الإسـلامِ تـقـديـرًا وجـاهـا

فـبـنـو طـيـبـةَ مـذْ هـجـرتِـه
كـلُّ فـردٍ يـتـبـاهـى بـثـراهـا

بَـرُّهـا بَـرٌّ ومـن أرَّقَـهـا
سـامـه الـمـولـى مـن الـنـارِ لـظـاهـا

يـا بـنـي حُـبِّـي فـهـذا مـخـلـصٌ
قـد أتـى لـلأمِّ فـاكـتـالَ رضـاهـا

فـرضـيـنـاه أبًـا نِـعْـمَ أبٌ
فـرضـانـا ورضـاهـا يـتـمـاهـى

طـبـتَ يـا نـدبَ الـعـلا فـي طـيـبـةٍ
وبـك الـكـلُّ بـصـدقِ الـفـخـرِ تـاهـا

سـاكـنـوهـا يـا أمـيـرَ الـعـزِّ قـد
نـالَـهـم خـيـرٌ إذِ الـنـدبُ أتـاهـا

وهْـدُهـا آكـامُـهـا بـنـيـانُـهـا
فـرِحٌ مـن لـحـظـةٍ فـاحَ شـذاهـا

لـك مـن كـلِّ مـحـبٍّ هـتـفـةٌ
تـرتـقـي شـأنًـا عـلـى قـدرِ سـمـاهـا

طـيـبـةٌ دارُكَ هـذا جـزؤُهـا
وبـديـهـيٌّ إذا الـسـعـدُ أتـاهـا

زرتَـنـا فـازدانـت الـدنـيـا بـنـا
فـبـكَ الأيـامُ تـرقـى فـي عُـلاهـا

يـا أمـيـرَ الـخـيـرِ عـنـدي هـمـسـةٌ
نـطـقـت فـاسـتـنـطـقَ الـتـاريـخُ فـاهـا

سـيـرةُ الـخـامـسِ قـد تـوّجـتَـهـا
مـنـهـجًـا فـيـه الـبـرايـا تـتـبـاهـى

تـسـهـرُ الـلـيـلَ عـلـى سـيـرتِـه
فـسـلـكـت الـدربَ فـكـرًا واتـجـاهـا

فـكـأنّ الـدهـرَ قـد عـاد لـنـا
سـيـرةَ الأبـرارِ مـن صـحـبـةِ طـه

كناز

هـنـا مـا بـيـن نـجـد والـحـجـازِ
تـبـدّى الـشـعـر فـي أبـهـى طـرازِ

تـضـوّع نـفـجـه لـيـفـوح مـنـه
قـواف مـا لـهـن مـن اهـتـزاز

ديـارٌ إن بـدت قـفـرًا فـفـيـهـا
مـن الـتـاريـخ مـوفـور الـكـنـازِ

ديـار بـنـي الـشّـريـد ومـن تـسـامـوا
إلـى الـعـلـيـا بـقـامـات عـزازِ

ديـار خـنـاس سـيـدة الـقـوافـي
عـكـاظًـا فـاخـرتـه وذا الـمـجـازِ

ديـار لـلـبـطـولـة فـهـي تـسـعـى
بـثـوب الـعـزّ مـن خـيـلاه نـازِ

فيوم شواحط المشهور فيها
وكم من غيره وقعت مغازِ

ربىً تحكي حديث بني هلالٍ
فكم حدث رأته وكم برازٍ

وهذا كشب يحكي عن جدودي
فمرّانٌ إلى الأجداد عازي

وكم مرّت هنا حمرُ المطايا
يجفّل سيرها شرّد الجوازي

دهور قد توالت واسبطرّت
فأخفى ذا الحزيز ذوي الحزازِ

هنا اكتمل البناء بنظم عقدٍ
فريد الدرّ ليس له موازي

فأفلح ناظموه بخير عزٍّ
يفاخر بالحقيقة والمجازِ

توحّدت البلاد بفضل ليث
سليل السادة الشّم البوازي

فـجـادت هـذه الـصـحـراء تـبـرًا
تـحـيـيـه بـخـالـصـة الـجـزازِ

وهـذا الـيـوم هـذي الأرض جـذلـى
بـمـقـدمـكـم وتـفـخـرُ بـاعـتـزازِ

بكم يا ابن السعود تميس عجْبًا
وتـرقـى بـالـفـخـار عـلـى حـرازِ

ونـفـخـرُ بـازدهـاء الـيـوم نـحـن
ونـنـشـد هـاتـفـيـن بـلا احـتـرازِ

لـكـم أهـلًا وهـذي الأرض سـهـلًا
بـلـقـيـاكـم تـطـرّز بـامـتـيـازِ

ألـسـتـم سـادة الـحـكـام طُـرًا
حـمـاة الـديـن بـالـبـيـض الـجـرازِ

لـكـم فـي كـل سـابـقـةٍ مـعـلّـى
ولا تـخـشـون فـي الـعـلـيـاء غـازي

حـمـاة الـدار لا تـألـون جـهـدًا
لـتـكـسـونـا الـجـيـاد مـن الـبـزازِ

بكم يا ابن الأماجد كل قلب
تعلّق فهو بالتشتيت هازي
بكم عمّ الرخاء بكل أرضٍ
به قد ودّعت زمن البهازِ

ألست الطائر المغوار حقًا
تعرّض إن علوت بكل بازي
ألست مثقف الأطراف علمًا
جنيت الدر من حر الركازِ

فأنت ابن الإمام ابن المعالي
إلى العلياء دومًا في انحيازِ
شموخ بالتواضع مشرأبٌّ
وقلب للمعالي في احتفازِ

فها قد جاء حفلك كل ندب
لرؤية طالع السعر انتهازي
فأسفر ليلنا منكم بصبحٍ
هنا ما بين نجد والحجازِ

يحبنا ونحبّه

تتيّمني سلمى وتجتاحني دعدُ
وتصرفني عن كل هذا الهوى هندُ

وتلتذّ أيامي بترديد عابقٍ
من الذكريات المسكرات إذا تبدو

إذ العمر طلْقٌ والسعادة ريّق
ونفسي لا يحتاج إسعادها كدُّ

وتلك التي تستمطرُ الودّ إن بدت
ويشتاقها قلب به الحب ممتدُّ

منعمّة الأطراف يبقى خضابها
زمانًا ليستهويه من ثغرها شهدُ

مرفّهة في الدار خف لباسها
فما ضامها حرٌّ ولا مسّها بَرْدُ

تـمـيـس ومـخـضـلّ الـشـبـاب يـزيـدهـا
شـمـوخًـا فـتـبـدو والـعـيـون لـهـا وِرْدُ
سـأقـصـر وصـفـي فـي حـلاهـا تـعـقـلًا
وهـيـهـات عـقـل أن يـكـون لـه عـهـدُ

مضى العمر رهن الغانيات من الدمى
لـيـأسـرنـي ثـغـر ويـغـتـالـنـي نـهـدُ

ويـركـز لـي جـيـش الـعـيـون حـرابـه
ويـرفـد مـن جـنـد الـشـفـاه لـه مـدُّ

فـحـتـام هـذا الـقـلـب يـرتـاده الـهـوى
أمـا آن أن يـبـنـى لـصـد الـهـوى سـدُّ

فـلا أنـا مـمـن يـثـنـي الـعـزم سـعـيـه
ولا أنـا مـمـن خـانـه الـجـد والـجـدُّ

تـجـاوزتُ سـنّ الأربـعـيـن وقـد بـدا
مـن الأمـر مـا لا عـن مـلاقـاتـه بـدُّ

فأزمعت عن سير التصابي إلى السرى
ولـم تـثـنـنـي عـن زمـع ذاك الـهـوى أيـدُ

هلموا بني أمي سراعًا بني أبي
لدأب به العلياء والسعد والجدُّ

أحباي هذا أحد ينبي عن الهوى
فماذا يقول اليوم عن حبنا أحَدُ

رأى الصدق يغشى الأرض في جنباته
فهامت به حبًا حجارته الصلدُ

وبادله خير الورى وصحابه
شعورًا تغشى طيبة فالهوى قصدُ

لنعشقها من حبه ونجلّها
كما حبّ آل المصطفى صادق عبدُ

أيا فيصل السعد القمين بفضله
تجاذبك الفضلان علمك والسعدُ

وأضحت رباك الشّم في رونق العلا
يجاوبها صوت بسعدك يمتدُّ

هنا دوحةُ الاسم المبجل هاشم
يغرد في أفنانها عبهر ندُّ

ويعزفُ في أرجاء أنحائها الهنا
ليرتد صوت الفخر من فخركم يشدو

لئن سامنا يوم مغيض بنظرة
فإن لنا سعدًا بناظركم يبدو

زيارتكم يا ابن العلا ضوء مقلة
تسرّ وإن أودى بأجفانها جهدُ

هنا يا سمي السيف نهتف بالمنى
وهيهات أن يرتد سيفك والغمدُ

فمن شافتيه العدل وهْو أبو المنى
ومن راحتيك الحق في عدلكم يسدو

وهذي وجوه الآل من نسل هاشمٍ
بفضلكم راعي ظعينتها يحدو

فنحن ثُبَاتُ الدار من آل طاهرٍ
لمحتدنا مجدٌ له ينتهي المجدُ

وكل أولاء القوم في سوح داره
يجللهم من ضوئه سابغ وعدُ

نعمت مكينًا هانئًا بجواره
وهنّاك في أخرى المعاد له وِرْدُ

فأنتم حماةُ الدار أنتم سعودها
نصيبكمُ من اسمكم في العلا نهدُ

لك الخير كل الخير يا ابن العلا بها
يرافقك السعدان جدك والجدُّ

وأصفيت ذكرًا يصطفيك بنفجه
بعطر يرومُ الأخذ من ندّه الندُّ

حريد

يـا أيـهـا الـثـغـر الـجـمـيـل الـدافـي
بـرضـابـك الـرطـب اسـتـحـال جـفـافـي

فـبـك الـجـمـال يـبـوحُ ضـوعًـا صـامـتًـا
يـروي الـشـفـاه بـمـبـسـمٍ غـريـافـي

ايـه لـمـرآك الـجـمـيـل فـإنـه
رمـزٌ لـكـل جـمـيـلـة مـيـلافِ

يـا أيـهـا الـثـغـرُ الـجـمـيـل فـإنـنـي
رهـنٌ لـكـل خـمـائـل الـمـخـلافِ

وطـنـي بـك الـحـسـن الـصـراح مـخـيـم
يـخـتـال فـيـك بـشـامـخ الأكـنـافِ

مـذ وحّـدتـك جـحـافـلُ الـصـدق ارتـوت
مـن نـبـع عـذبـك بـالـنـمـيـر الـصـافـي

أنـت الـمـبـجـل فـوق كـل مـقـولـةٍ
بـك ظـاهـر لـلـمـكـرمـات وخـافِ

نـذرت بـنـوك نـفـوسـهـم لـك إنـهـم
يـسـتـمـرئـون لـكـل سـمّ زعـافِ

هـذي ثـمـانـونٌ وخـمـس فـوقـهـا
نـعـمـوا وكـان الأمـن خـيـر لـحـافِ

يـا أخـوة الـوطـن الـعـزيـز تـأمـلـوا
فـي الـنـعـمـة الـجـلـى بـأمـن ضـافِ

بـالأمـس كـنـا مـثـقـلـيـن بـرعـبـنـا
بـتـشـتـت طـام وعـيـش كـفـافِ

والـيـوم صـرتـم تـغـبـطـون بـنـعـمـة
هـي بـلـسـمٌ مـن كـل جـهـد شـافِ

مـن عـرعـر ذات الـحـدود أتـيـتـكـم
كـيـمـا يـبـوج بـبـحـركـم مـجـدافـي

وعـلـى بـسـاط الـريـح أمـخـرُ سـحـبـه
فـعـلـى الـجـبـال يـروق لـي تـطـوافـي

أصبو إلى صبيا لأسلب لبها
فتحيطني فيفا بكل عفافِ

ولعين بيشٍ قد أتيت «مبيشنا»
لتضمني ضمد بحب كافِ

هي لحمة إن تحفظوها تحفظوا
دمكم فإن الموت في الإرجافِ

وولاة أمركمُ رعاة منكمُ
نهضوا لعزكم بجهد وافِ

والمكرمات خلالكم قد تمّها
خير الورى بالعدل والإنصافِ

فاهنوا بأطهر بقعة فوق الثرى
تهنا بحب في أجلّ شغافِ

جازان

مضى الركب صبحًا فاهتوتني رواحله
ولثّ تجاهي من حمى الشوق هاطله

وأمعن في إثر المحبين ناقهي
ليبعدني عمن تسوء بلابله

ويقلقني شوق ويطرب آخرٌ
ليجتاحني جازان تترى سواحله

ويلثمني ثغرُ الأماني بقربهم
فيحسدني غدق الغمام ووابله

فكم أرّقتني العازفاتُ بنشزها
ليطربني ذا اللحن خرسٌ عواذله

هو الشّوق يترى حيث للشوق لهفة
فهل يرتوي من وارف الشوق قائله

أحبـاي هـل يـرضـى الإبـاء بـمـاجـدٍ
تـــنـــوء بـــه أحـــوالـــه ونـــوازلـــه

تـنـازعـنـي نـفـسـي فـأنـدبُ حـظّـهـا
فـتـنـدبـنـي نـفـسـي لـمـجـدٍ أحـاولـه

فـحـتّـام هـذا الـسـعـي فـي لـجـج الـدجـى
وذا الـغـي تـزجـى فـي الـنـهـار قـوافـلـه

ألـمّـوا بـنـي الـزهـراء صـوب مـحـمّـدٍ
فـفـيـه إذا عـزّ الـعـزاء وحـامـلـه

نـبـيّ الـهـدى خـيـر الـورى فـيـلـق الـتـقـى
مـجـابٌ لـدى الـجـبـار تـرجـى نـوائـلـه

رأى الـحـيـف مـن بـدءٍ فـأُيّـد واعـتـلـى
فـأزهـق شـيـطـان الـغـواة وبـاطـلـه

وهـا نـحـن مـن بـعـد الـقـرون مـن الـمـدى
تـطـالـعـنـا مـن كـل كـيـد كـلاكـلـه

رسـوم ذوي الأبـقـار أضـحـت ضـئـيـلـةً
بـجـانـب مـن آذى الـحـبـيـب يـقـاتـلـه

فكيف أذى للمصطفى بأهل بيته
بقولٍ يُرجّى الحق إن فاه قائله

وما كان بدعًا في الكلام وإنها
لشنشنةٌ من صوب جهلٍ تماثله

وظلم ذوي القربى أشدّ مضاضةً
على المرء من غربٍ تدور قلاقله

ولكن عزا تغريبتي في أماجدٍ
كرامٍ إذا ما أفسد العلم ناقله

تقاة إذا غابوا أساة إذا بدوا
بدا كل خير واستهلت مخايله

يسوسون بيتًا زانه العلمُ والتقى
وإن فاض كيلٌ من دعيٍّ يكايله

وها أنذا يا سادة القلب مخصب
نسيت بكم همًا تهاوت عواملة

وأبهجني في ذا المساء لقاكمُ
تحف به الأفراح والسعد كافله

وحييت ذا الحفل المبجل جمعه
لكم في سويدا القلب حبّ يشاكله

وأبقاكمُ ذخرًا تصان به العلا
زهاةً وهل يبقى من الذكر خامله

سقاك الحيا جازان غيثًا مجللًا
كأبنائك الغر الميامين نائله[1]

(1) قصيدة بمناسبة دعوة كريمة لزيارة مدينة جازان الحبيبة عام 1428هـ.

شدا وشذى

يا حبذا الشعر آتيه ويأتيني
ويسبطرّ فأقلوه ويقلوني

يشدو شدا فتسوق الريح أغنيتي
صوب السراة فأشجيها وتشجيني

ويرعوي كلُّ هذا الشّعرِ عن غزلٍ
ليزدهي الفخرُ نبضًا في شراييني

أنا هنا ولباناتي مضمّخةٌ
بالحب حيث أرى ربعي تحييني

لا أنثني وأمامي الكأس مترعةٌ
بكف بيّدةَ ذاتِ الخير تسقيني

رمانها تخلب الألبابَ حمرته
عقيقُه يسلب الآماق، يغريني

كـأنـه وحـمـيّـا الـصـيـفِ تـلـهـبـه
شـفـاهُ حـبٍّ تـأيّـاهـا بـسـاتـيـنـي

وذا الـعـقـيـقُ بـفـضـل الـقـاطـنـيـن بـه
سـال الـنـدى مـنـه فـي شـتـى الـمـيـادينِ

يـا بـاحـةَ الـخـيـر طـاولـت الـجـبـال زهـا
فـزارك الـغـيـثُ فـي شـوق يـضـاهـيـنـي

كـل الـرحـاب لـهـا فـي مـقـلـتـي ألـقٌ
ولـن أفـرّق ذا أنـفـي وذي عـيـنـي

أبـنـاؤك الـغـرّ بـاتـوا يـرتـمـون فـدى
بـالـنـفـس ذودًا عـن الأعـراض والـديـنِ

كـم مـن بـنـيـك سـعـى لـلـعـلـم يـطـلـبـه
فـحـاز أشـرفـه بـالـعـزم والـلـيـنِ

هـاهـم بـنـوك عـلـى طـول الـبـلاد لـهـم
حـقّ مـن اسـمـهـم بـالـفـخـر يـرويـنـي

وحـكـمـة مـن صـفـا لـقـمـان أمـتـحـهـا
يـا حـبـذا حـكـمـة مـنـكـم تـواتـيـنـي

معي تحايا بها الطَّلْقيّة احتفلت
والعسْلة العذبة الأخرى تناديني

أنا التهامي إن تبغين نسبته
دوسي حبّك أزدي الأفانينِ

أتى وديدنه حب وشرعته
في الحب أن لا سوى الإخلاص يشفيني

عاتق الغيث

يهفو اليراعُ لمدحِ السادةِ النُّبَلا
يروم شعرًا ولكن المقامَ علا

فثوب قافيتي قَدْ قُدَّ من دُبُرٍ
لما رأى حُسنَ ناديكم قد اكتملا

لوصفكم قد تسامى عنْقُ قافيتي
فارتدَّ وهو حسيرٌ منثنٍ خجلا

إن كان للناس فيما يعشقون رؤى
فمذهبي عشقُ أهلِ العلمِ والفُضَلا

فالمرءُ في هذه الدنيا بمجتمعٍ
صَنْفانِ لا غيرُ أهلُ العلمِ والجُهلا

وذاك يذكرني قولًا لحيدرةٍ
أَنَّ الكمالَ بحبِّ العلمِ قد كَمُلا

ومـــا عـــداهـــم رعـــاعٌ لا حـــيـــاةَ بـــه
فـالـعـلـمُ نـورٌ ومـن رام الـظـلامَ سـلا

فـالـطـيـنُ كـالـطـيـنِ إن سـادَ الـظـلامُ به
بل عـنـه يسـفُـلُ فـالـطـهـرُ الـصـعـيـدُ غـلا

وإن تـســامــى بـنــور الله مـكـتـسـيًـا
ســرَّ الإلــهِ فــسَــجّــادٌ لــه الــكُــمــلا

لـلـعـلـم أهـلٌ وأهـل الـعـلـمِ إن عـلـمـوا
حـبّ الـنـبـيّ فـقـد أعـطـوه مـا سـألا

يـا أيـهـا الـجـمـعُ إنـي شـاخـصٌ هـزجٌ
لـمـكـرمٍ لـكـريـمٍ ألـفُ ألـفُ هـلا

فـلـلـوفـاء نـعـوتٌ جَـدُّ أُكـبـرُهـا
ومـا الـوفـاء سـواكـم دقَّ أو جَـلُـلا

أتـيـتُ وحـدي بـردانًـا فـأدفـأنـي
صـوتُ الـنـدى وحـضـورُ الـغـيـثِ مـنـسـدلا

يا عاتق الغيث هذا صوتُ قافيتي
يزجي إليك التحايا تكتسي الخَضَلا

يا عاتق الغيث هل أنبيك عن دَلَبِي
إن كان يشجيك حبٌّ شابه خُيلا

إني بسعدك تياهٌ ولي عذرٌ
نطقت باسمك حتى صرت كابن جلا

يا عاشق العلمِ أفنينا السنين سدى
ورحتَ توقدُ فيها العلمَ فاشتعلا

يا عاشق العلم هل تدري لأي مدى
أحبك الآلُ فازداد العلوُّ علا

فللحجاز أغانٍ تاه منشدُها
مسحتَه بيديك (الفرشَ) و(الملا)

عيونُ واديك تقريك السلامَ كما
تهديك آرةُ كلَّ الحبِّ مكتملا

وطيبةُ الطهرِ يا شيخ العلا بعثت
إليك أزكى تحايا للعيونِ جِلا

فـأنـت أنـت ونـحـن الـمـحـتـفـون وذا
لـيـلُ الـمـحـبـيـن بـالإسـعـاد قـد هـطـلا

فـدم وكـن يـا ابـنَ غـيـثٍ لـلـمـحـبِّ شِـفـا
أدواءِ حـرٍّ عـراه الـسـقـمُ فـاحـتـمـلا[1]

(1) بمناسبة تكريم الشيخ عاتق البلادي في مكة المكرمة 1426هـ.

جهبذ البلاغة[1]

أيّهذا الصنديد سمح المحيّا
هؤلاء الثرى وأنت الثريّا

قد تناهيت في علاك ارتقاءً
خطوة صوتها المجلجل هيّا

شيخ علمٍ ذدت بعزم شبابٍ
عن لسان الخلود بدعًا دعيّا

يا بني قوم فتّشوا في الخفايا
تجدوا في السطور داءً دويّا

أيّها الراكضون في ركب غربٍ
قد أتيتم في العلم شيئًا فريّا

(1) الأستاذ الدكتور محمد أبوموسى.

فـــدعـــاوى رولان بـــارَتْ كـــســـادًا
فـــأتـــوا يـــدّعـــون ســـومًـــا ســـخـــيّـــا

قـــبّـــح اللّه وجـــهـــهـــا مـــن ســـخـــافـــاتٍ
تـــصـــوّر الـــرشـــد فـــي الـــعـــلـــم غـــيّـــا

وعـــلـــوم الأســـلاف قـــالـــوا تـــراث
لـــم يـــفـــدْنـــا فـــي ســـاعـــة الـــعـــلـــم شـــيّـــا

بـــعـــد رولان جـــاء جـــاك دريـــدا
بـــحـــضـــورٍ أمـــات صـــوتًـــا عـــلـــيّـــا

لا حـــيـــاة لـــمـــن أنـــادي وســـحـــقًـــا
لـــســـقـــيـــم الـــجـــواب لـــو كـــان حـــيّـــا

الوادي المبارك

أيّـهـا الـزاهـي جـمـالًا وثُـبـى
قـد تـلـقّـيـنـاك بـدر الـنـجـبـا

نـعـمـت دارٌ تـرعـرعـتَ بـهـا
طـالـهـا نُـورٌ يـزيـلُ الـغـيـهـبـا

قـد عـهـدنـاك ريـاضًـا وجـنـى
فـتـفـيـئـنـاك وَبْـلًا صـيّـبـا

وخـبـرنـاك إمـامًـا لـلـنـهـى
لـنـهـاكَ الـعـقـلُ حـثَّ الـطـلـبـا

يـسـتـريـب الـمـرءُ مـن خـطـوتِـه
كـلـمـا لاحَ مـن الـنـدبِ نَـبَـا

فـهـو إن قـال يـعـلِّـي رُتَـبًـا
لـبـلـيـغِ الـقـولِ تُـضـحـي رُتَـبَـا

أيـهـا الـبـاغـي شـبـيـهًـا لـلـدجـى
تـبـتـغـي فـي جـعـدِ لـيـلـى مَـطْـلـبـا

وتـــمـــاري عُـــمَـــرًا فـــي عـــشـــقـــه
فـتـنـاجـي طـيـفَ هـنـدٍ بـغـبـا

ســبــقَ الــقــولَ إلــى الــقــولِ أســرةٌ
قـد سـقـت وادي الـعـقـيـقِ الأدبـا

وتـــبـــدّت فـــي ثـــنـــايـــا طـــيـــبـــةٍ
فـي ريـاض الـنـور تـمـشـي سَـرَبـا

ثُـلّـةٌ قـد أُشـربـوا مـن حـبِّـهـا
صـفْـوُهُ فـاسـتـنـهـضـوا الـمُـطّـلـبـا

يـا بـنـي حـبـي قـيـامًـا وارفـعـوا
أكـــؤس الـــراح نـــحـــيّـــي الأُدبـــا

هـــؤلاءِ الـــقـــومُ نـــزدانُ بـــهـــم
قـد أطـلّـوا فـي سـمـانـا كـوكـبـا

فـاتـلُ فـي عـلـيـائـهـم مِـن قـولِـهـم
وتـــمـــادى ثـــم أتـــبـــعْ ســـبـــبـــا

حِـقَـبٌ ولّـت وهـذي حـقـبـةٌ
صـيّـرت جُـدْبَ الـربـا مُـعْـشـوشَـبـا

بـارك اللّهُ ربـاهـا أسـرةً
كـسـتِ الـتـاريـخَ نَـوْرا طـيـبـا

فـحـمـى الآدابِ روضٌ فـارِهٌ
فـلْـيـذُدْ عـنـه الـكـرامُ الـغـربـا

فـهـو يـخـضـلّ بـنـدبٍ صـادقٍ
لـيـس تـثـنـيـهِ عـيـونُ الـرقـبـا

وهـو فـي كـل زمـانٍ ودُنـى
مـخـلـصٌ لـلـفـنِّ يـرقـى الـشـهـبـا

فـالأديـبُ الـحـقُّ بَـزٌّ نـسـجـهُ
صـادقٌ فـي قـولـه لـو كَـذَبـا

وهـو كـالإبـريـزِ فـي قـيـمـتِـه
يـرتـقـي الأزمـانَ عـزًّا وإبـا

فـاهـنـئـي يـا طـيـبـتـي وارتـقـبـي
لأُلـي الـعـزِّ الـكـرامِ الـنـقـبـا

فـــادنُ يـــا دهـــر وحـــرّر خـــبـــرًا
أنـــنـــا فـــوق الـــثّـــريـــا مـــذهـــبـــا

واســقــنــيــهــا مــن حــمــيــاكَ فــإن
الـكـأسَ قـد أبـدت لـعـيـنـي الـحـبـبـا

وامـــتـــدح وافـــرح ورجّـــح واتـــزن
والـبـسِ الـتـاجَ وحـيّـي الـعـربـا[1]

(1) بمناسبة تكريم نادي المدينة المنورة لأسرة الوادي المبارك وعلى رأسهم الدكتور محمد العيد الخطراوي رحمه الله.

حب صامت

أعـوذ مـن حـول شـعـر بـات يـرتـجـفُ
ومـن خـضـاب دم بـالـحـزن يـخـتـطـفُ
إنــي لأكــتــب ألــفــاظًــا أنــمّــقــهــا
فـيـعـتـريـنـي ومـا ألـفـيـتـه الـضَّـعَـفُ
ويــرتــوي الــخــد مــن دمــع يــمــرّ بــه
إذ يـنـبـري لـشـغـاف الـمـضـغـة الـشـغَـفُ
مــا هــذه الــدار إلا حــال قــافــلــة
تـخـب مـشـيًـا وبـعـض الـركـب قـد وقـفـوا
فــأصــبــحــوا لا يــرى إلا مــآثــرهــم
لــيــعــتــريــنــا عــلــى آثــارهــم كَـسَـفُ
مـحـمـد الـعـيـد يـا ركـب الـكـرام مـضـى
كـأنـه مـن سـمـو الـفـضـل يـزدلـفُ
يـا أيـهـا الـعـيـد هـذا صـوتُ قـافـيـتـي
يــلــومــنــي بــلــســان ثَـمّ يــعــتــســفُ

يـا أيـهـا الـشـاعـر الـمـزجـي مـطـيـتـه
إلـيـك نـعـي الـقـوافـي مـشـيـهـا زفـفُ

بـادلـت حـبـك مـن قـلـب ومـا سـمـعـت
أذنـاك أنـي بـذات الـبـحـرِ أغـتـرفُ

سـمـعـت أنـك تـتـلـو الـحـب فـي بـهـجٍ
ويـرعـويـك عـن الـتـصـريـح مـؤتـلـفُ

مـا زدت عـنـي بـهـا مـذ هـبّ طـائـرهـا
فـيـك الـمـحـبـة لـم يـغـمـض لـهـا طـرفُ

إن الـكـبـار إذا مـا الـحـب طـوّقـهـم
يـذودهـم عـن مـدى تـصـريـحـهـم شـرفُ

يـا أيـهـا الـحـبـر أقـلامٌ لـنـا فـقـدت
بـك الـحـبـور فـفـي آثـارهـا كـلـفُ

إنـي لأفـتـح عـيـنـي حـيـن أفـتـحـهـا
عـلـى كـثـيـر ولـكـن أنـت تـخـتـلـفُ[1]

(1) في رثاء الدكتور محمد العيد الخطراوي رحمه الله، لندن 1433هـ.

هالات همّي

ومرت يدٌ في سرادقك الفخم
يا سيّد القول
تهتفُ دمعا
وتخنقُ كلّ العبارات
في لغة الوجد
تزداد حنقا
تعلّم أنّ شجون الليالي
تعانق كل سموّ انكسار
وأن بنيّات نعش الأماني
يرافقها في طريق الوداع
دروب العثار
وذي الذكريات إذا ما ألمّت
تقابلها حشرجات الغبار

لك الشعر يا سيدي في ازدهاء كبير
ينادي
ويرتد من صوته الناي حنّقا
فيستطرد الكلْم
في صوته حشرجات الأيادي
فكل يد في سرادقك الفخم حتما
عليك تنادي
وأنت على البعد تشطب كل فصول الكتاب
وتستمطر الشعر من رحم الانسداد
فيا لك من مبدع
تكبّدت كلّ حميّا الطراد
لننسى مع الهم لون المحيّا
وتبقى حمياك شربي وزادي

كأنك يا سيدي في شفا الهم شمس
وذا الشعر وادي
تخلدك الذكريات
وتستعذب الأرض طعم السبات

ويندى جبين الليالي لآلئك الغر
في ردهات السرادق
والأمر ما بين آت وآت
فآت قريب
وآت عجيب
وآت مع الهم
يخشى الرقيب
ولولا الرقيب لألفيته من دروب العثار
يزيل الغبار
ويردم هاوية القول بالابتكار

لِمَ الانكسار
ألا كل ما صار صار
وكل غد سوف يأتي مع الرمل
يردم شق الزجاج
بغير اعوجاج
لأن الزجاج إذا ما انثنى في برودته

يصير شظايا
ويفقد رونقه الملح إن جار لون البهار
ألا أيها الليل هذا سرادق حبي
فهل تطرق الهمس بابًا لنور النهار
ألا أيها الليل إن خاب ظني
فدع ساعة من نهار
تطارحني لغة الاندثار
وإن خاب ظني
فكن كيف ما كنت إني
على كل هالات همي
أبى أن يحالفني الانكسار[1]

(1) في رثاء الدكتور محمد العيد الخطراوي أيضًا، نشرت في مجلة الآطام ـ نادي المدينة المنورة الأدبي 1434هـ.

بردة المكرمات

يـا بُـردة لـلـمـكـرمـاتِ تُـحـاكُ
ضـاءَتْ بِـحُـسـنِ بـهـائِـهـا الأحـلاكُ

تـأبَـى عـلَـى طـولِ الـزَّمـانِ تَـجَـدُّدًا
ولـهـا عـلَـى عـرشِ الـزمـانِ سِـمـاكُ

لـم تَـبْـلَ مِـنْ لُـبسٍ علَـى طولِ الـمدَى
فـي نـسـجِـهـا لـلـعـارفـيـن شِـبـاكُ

قـد طـالَ فـي وصـفِ الـحسـانِ تَـغَـزُّلِـي
وأصـابَـنِـي مِـنْ نَـعـتِـهِـنَّ شِـراكُ

فـعـزَفـتُ وصـفَ الـغـانـيـاتِ لـخـبـرتِـي
أنَّ الـمُـضِـيَّ بِـدربِـهِـنَّ هـلاكُ

ونـذرتُ نـفـسـي لامـتـداحِ أمـاجِـدٍ
مـا بـيـنـهـم والـمـكـرُمـاتِ فِـكـاكُ

آلِ النَّبِيِّ المصطَفَى وبَنِيهِ مَنْ
لِعُلاهُمُ قد دانَتِ الأملاكُ

اللّهُ أكبرُ يا سُلالَةَ حَيدَرِ
الْكَرَّارِ، ذاكَ المرتَضَى الفَتَّاكُ

يا فِتيةً سَعِدوا بِنعمةِ ربِّهِم
أنتمْ لِكلِّ كَريمةٍ مُلّاكُ

تَعِسَ الجحودُ ومَنْ تَجاهَلَ فَضلَكم
فلهُ الرسولُ المصطَفَى دَرَّاكُ

قد خابَ سَعيُ النَّاصِبينَ بِبُغضِكم
ماذا يُرجِّي الآثمُ الأفَّاكُ؟!

تَأْبَى المكارِمُ أنْ تُفارِق أهلَها
كالنَّجمِ قد دارتْ بهِ الأفلاكُ

بك فاطِم تلْك الوجوه تَهَلَّلتْ
بِسناكِ، واغتَمَّتْ بهِ البُشَّاكُ

يا أيُّها الجمعُ الكريمُ جَنابُه
إنِّي بفضلِ لِقاكُمُ سَهَّاكُ

مِنْ طَيبةِ المختارِ جِئتُ مُهَينِمًا
طَرِبًا.. لِكلِّ فَريدَةٍ حَيَّاكُ

في وصفِكم دُرَرٌ شَرُفْتُ بِنظمِها
ما شابَها خَلَلٌ، ولا استِدرَاكُ

وتَعطَّرتْ مُهَجُ النُّفوسِ بِنَفجها
فبها يَطيبُ الحِسُّ، والإدراكُ

وغَدَتْ بِنَعتِ الطَّيبينَ أرومَةً
حُلَلًا علَى طولِ الزمانِ تُحاكُ

حبيبًا حريبا

تيمتني أسماء تسبي القلوبا
ودعتني بكلّ حسنٍ شغوبا

حرمتني الرقاد في هدأة الليـ
ـل فصرت المغلّب المغلوبا

طاعنتني بالحب من ريّق العمـ
ـر فألفيتها حبيبًا حريبا

وتجرعت في سبيلها كلّ مرّ
آه يا دهر ليت منك الطبيبا

ما ألذّ القلى وأشهى جناه
في فؤادي إذ كنت صبًّا لبيبا

تتأتّى الأيام صوبي بصوبٍ
قطره يرتوي مقامًا أريبا

يـا لأسـمـاء تـحـتـوي كـنـه لـبّـي
فـأراهـا لـكـل فـضـل طـلـيـبـا

فـلأسـمـاء قـد حـثـثـت الـقـوافـي
سـيّـرتـنـي مـن شـوقـهـن جـنـوبـا

فـالـنـهـاري وآل خـيـرات حـبًّـا
قـد أبـانـوا الـفـؤاد مـنـي سـلـيـبـا

يـابـنـي عـمّ مـن حـمـيّـا الـتـلاقـي
احـتـسـيـت الـذي يـزيـلُ الـكـروبـا

أشـرقـت فـي مـسـائـكـم شـمـس ودّي
وتـغـنّـت نـفـسـي شـمـوسًـا طـروبـا

هـيـه جـازان أمـتـعـيـنـا بـحِـبٍّ
أنـت جـازان لـلـمـعـالـي جـلـوبـا

وأطـلّـي بـيـشٌ عـلـيـنـا بـغـدْقٍ
مـن بـنـيـك ولا تـراعـي الـرقـيـبـا

تتغنى الأيام فيهم بلحنٍ
قد كسوها مقام فنّ قشيبا

قد أروها من فعلهم كل فعلٍ
فأطلت بشدوها عندليبا

يتبارون في سماء المعالي
فعوالي شموسهم لن تغيبا

ركّعًا سجّدًا قيامًا لربٍّ
طيف سيمائهم تسرّ القلوبا

وكُفهم يخجل السحائب أنّى
تلتقيهم تلقى السماح سكوبا

ألمعيّون لا يفلّ شباهم
مقصد فالنهى تؤم الحسيبا

يا بني عمّ إننا فرع خير
ضارب في الوهاد جذرًا صليبا

ناضر طلعه يسر البرايا
خبرت منه طعمه المحبوبا

خالد في الدنى مقولة صدق
هاشميّ يرد كيدًا كذوبا

فاسر واقطع وزد وفز غير داجٍ
وافتح انجح نراك فجرًا مهيبا

حشيم

ألا لا أرى الأيام يصفو نعيمها
وريح الصبا فجرًا يطيبُ نسيمها

ولا همّني دار وإن طاب نبتها
فسيّان عندي سهلها ورجومها

ولم تلهني أخرى تماري بأهلها
لدى محفل من معشر طاب خيمها

ولا طفلة خود تتيه بحسنها
تضوّع منها عطرها وشميمها

ولا مدلهمّاتُ الخطوب تصاعدت
تسعّر من عون الزمان صريمها

تأجّجت اللأواء من كل وجهةٍ
يعرّفها تقطيبها ووجومها

وإني لمن طول اصطحابي وجيرتي
ليصغر عندي في الحياة عظيمها
فوا عجبًا منّي على طول غربتي
أبيت وخدني في المنام جسيمها

وآليتُ من بعد اشتمالي بثوبها
وصحبتها حتى كأني نديمها

بأن أتخطاها إلى دار سلوةٍ
تقرّ بها عين يطول سجومها

أحثّ الخطا في ليلة غاب بدرها
يقطّب في وجه السراة أديمها

إلى ليلة فيها ذؤابة هاشم
حضور يحييهم إليها حشيمها

إذا كان كلّ اسم يجود بفضله
فنعتك يا ابن المكرمات عميمها

لدى محفل فيه الشهادات تنتضى
وفيه المعالي قد أصيب صميمها

يـكـرّم نـدب خـطـة الـعـلـم دأبـه
لـه جـوهـر الـعـقـديـن طـاب نـظـيـمـهـا

سـلام عـلـيـكـم أيـهـا الـحـفـل مـفـعـم
بـأزكـى تـحـيـات إلـيـكـم أقـيـمـهـا

حـمـدت الـسـرى لـمـا رأيـت صـبـاحـكـم
ونـفـسـي بـلـقـيـاكـم تـولّـت هـمـومـهـا

فـهـذا مـسـاء بـالـسّـعـادة مـشـرقٌ
أغـر بـه الـسـراء تـرنـو نـجـومـهـا

أقـول بـه لـمـا رويـت صـبـابـتـي
وحـزت الـمـنـى حـتـى كـأنـي زعـيـمـهـا

لـقـد آنـسـت نـفـسـي سـرورًا وغـبـطـةً
رأيـت بـه الأيـام يـصـفـو نـعـيـمـهـا[1]

(1) بمناسبة تكريم الشريف حشيم بن غازي البركاتي لابن عمّه الشريف طلال بن شرف البركاتي، بمناسبة حصوله على درجة الدكتوراه.

وفاء

تعب الحُبُور فللعيون مآقِ
برَّاقةٌ بلآلئ الأشواقِ

تفترُّ في أسماعنا خُطَبُ الثنا
فنرى البدور تبدّلت بمِحَاقِ

فالحب في شرع المحبّة واحةٌ
مزروعةٌ بفسائل العشّاقِ

يستلهم الأدبُ المُدِلُّ فصاحةً
فتراه يحشدها بكلِّ سياقِ

وترى عيون الشعر في أكمامها
مختالةً بنظيمها البرّاقِ

شوس القوافي أمعنت بفراقها
لتجشّمي لمهامه العشّاقِ

لا ذنب لي أن كَلَّ نبض قريحتي
فالمرتقى كَبِدٌ لجَهْد الراقي

إني لأعذرها وأعرف فضلها
فقريحتي نِضْوٌ لكل سباقِ

لكنّ حِبِّي فوق كلِّ جميلةٍ
قدرا ومنزلةً تفوق نطاقي

هيهات أن تصف المشاعرَ لفظةٌ
فمتى أحاط الطرف بالإشراقِ

يا أيها الأحباب إن مساءنا
عَبِقٌ ويكنفه الهنا برِوَاقِ

يا حبذا حفلٌ تضمّخ أهلُه
بشذى المطهَّرِ طيِّبِ الأعراقِ

والفضل جذلٌ حيث نسبته إلى
أصحابه ذي العلم والأخلاقِ

مثلُ ابنِ منصورِ السليلِ بمجده
وحشيمِ ربِّ المكرمات الراقي

فكأن نسبتَه إليهم نسبةٌ
بمشجّرٍ لم تمتهنْ بنفاقِ

فالفضلُ كلُّ الفضلِ لو أطنبت في
أنسابنا يمضي بصدقٍ باقِ

والعلم كلُّ العلمِ كلُّ العلمِ في
أعقابنا كالنور في الأحداقِ

فالصدق منهجنا وديدننا الوفا
والعلم تاجي والتقى ميثاقي

مهما تطاولت السنونُ وأمحلت
لا بدّ أن ترد الربيعَ نياقي

يا أيها المنصور إنّ حشيمنا
متدثّرٌ من خيمكم بنطاقِ

وقـبـائـل الأشـراف تـلـهـج بـالـثـنـا
ء مـعـطَّـرًا لـبـذارك الـسـبـاقِ

فـاهـنـأ ودم لـلـفـضـل يـسـتـجـلـي الـعـلا
يـسـقـيـه جـدول فـيـضـك الـرقـراقِ[1]

(1) بمناسبة تكريم الشريفين محمد بن منصور آل زيد وحشيم بن غازي البركاتي مكة المكرّمة 28 ـ 2 ـ 1434هـ.

الفجر السارق

يا فجر صدقك للسعادة سارقُ
فبه أعيدت للنظام نمارقُ

وبك اسبطرّت لابتعاد فرحةٌ
حين استهلّت للوشاة مشارقُ

للّه وصلُ حبيبةٍ زادت به
أشواق تذكي ما يُجن العاشقُ

وبه أطلّ الشُعر لا يرضيه بو
حٌ قد أبل به المحبّ الوامقُ

فحبيبتي تختال في برد الكما
ل يزينها أصل وحسن رائق

وتصولُ تيهًا بالجمال وحقها
فبكل جزء ثم حسن ناطقُ

فـتـرى الأنـام لـحـبـهـا أنّـى غـدت
يـسـتـاق كـيّـسـهـم لـذلـك سـائـقُ

يـا حـبـذاهـا مـحـتـدًا يـزهـو بـهـا
فـبـهـا ومـنـهـا لـلـكـرام عـلائـقُ

وعـلـى الـشـفـاه غـلالـة مـن سـكـبـهـا
يـخـتـال يـنـمـيـه جـلال فـائـقُ

فـرضـابـهـا سـحـرُ الـعـقـول وسـر ذا
ك الـسـحـر يـعـلـمـه الـحـكـيـم الـحـاذقُ

هـي درة وفـريـدة فـي الـحـسـن مـهـ
ـمـا زاحـمـتـهـا فـي الـمـجـال سـوابـقُ

يـا حـبـذاهـا فـي الـحـسـان خـريـدة
لـهـا قـدرة طـولـى وفـضـل سـامـقُ

وبـضـادهـا قـدمًـا تـبـاهـى أحـمـدٌ
ولأكـثـم فـي الـفـرس غـزو عـابـقُ

نـزلـت بـهـا آي الـكـتـاب مـبـيـنـة
يـنـبـي بـهـا لـلـعـالـمـيـن الـصـادقُ

أكـرم بـهـا لـغـةً تـضـوّع عـطـرهـا
فـيـمـا اضـمـحـلـت بـالـبـيـان طـرائـقُ

فـي رسـمـهـا مـرأى يـسـر الـعـيـن إن
شـدّت عـلـى بـيـت الإلـه مـنـاطـقُ

ومـجـالـهـا ذات الـيـمـيـن فـبـدؤهـا
لـلـفـطـرة الـبـيـضـاء ثَـمّ يـوافـقُ

لـن يـرضـي الـحـسـنـاء قـلّـة مـهـرهـا
إن كَـلّ فـدْم بـالـفـهـاهـة عـائـقُ

ويـعـيـبـهـا بـاغٍ وكـم مـن عـائـبٍ
قـولا صـحـيـحًـا فـي الـجـهـالـة غـارقُ

هـيّـا بـنـي حـبـي قـيـامـا واهـتـفـوا
بـاسـم الـحـبـيـبـة هـل يـلام الـعـاشـقُ

لـغـة الـجـنـان وهـل كـتـلـك فـضـيـلـة
مـن ذا يـجـافـي مـا بـراه الـخـالـقُ

ألمعي

ألا أيـــهـــا الـطـالـب الألـــمـعـــي
تـــبـــاركـــت مـــن طـــالـــبٍ مـــبـــدعِ

وطـــابـت خـصـالُـك يـا ابـن الـعـلا
وحـــيـــيـــتَ فـــي كَـــنَـــفٍ أروعِ

حـــبـــاك الإلـــه بـــنـــور الـــدنـــى
فـــبـــوركـــتَ يـــا خـــيـــرَ مـــســـتـــودعِ

عـشـقـتَ الـسـهـاد فـنـلـت الـمـنـى
ومـــا كـــنـــت لـــلـــنـــفـــس بـــالـــطّـــيّـــعِ

وقـضّـيـتَ وقـــتـــك بـــالـــطـــيـــبـــات
فـــطـــاب جَـــنَـــى غـــرســـك الأيـــنـــعِ

وطـاب ثـنـاؤك فـي الـحـامـديـن
وراق لـــمـــســـمـــعـــه مـــســـمـــعـــي

فـأنـت قـمـيـنٌ بـهـذا الـثـنـاء
فـهـيّـا بـنـا لـلـبـنـا الأرفـعِ

فـهـذي الـعـلـومُ أسـاسُ الـبـنـا
إذا رمـت لـلـمـجـد يـا لـوذعـي

فـمـا فـاز شـعـبٌ ولا قـام مـجـدٌ
بـكُـنَّـا ولا بـخـطـى الـخـانـعِ

إذا كـان إرثُـك نِـعْـمَ الـفـخـار
فـمـن أنـت يـا صـاحَ فـي الـمَـعْـمَـعِ

ومـن عـاش يـسـتـصـعـب الـمـرتـقـى
قـضـى الـعـمـر فـي مَـهْـمَـهٍ بـلـقـعِ

فـبـئـس الـتـمـنّـي سـلاح الـفـتـى
فـلـيـس الـمـعـالـي مِـلاكَ الـدَّعـي

بُـنـيّ فـإنّ الـسـنـيـن سـراعٌ
فـهـل أنـت فـي الـسـيـر بـالـمـسـرعِ

نـقـضّـي الـلـيـالـيَ فـنـلـهـو بـهـا
كـأنّ لـم نـعِ الـنـصـحَ أو نـسـمـعِ

وقـــد فـــاز قـــومٌ بـــإصـــرارهـــم
عـلـــى قـصـبـات الـعـلا الـلُّـمَّـعِ

لـهـم هـدفٌ فـي الـحـيـاة ارتـأى
يـــؤمّـــونـــه بـــخـــطـــىً نُـــزَّعِ

لـنـــا فـيـــكـــمُ أمـــلٌ يـــرتـــجـــى
فـهـل تـنـجـحـوه بـصـدقِ الـسـعـي

فـــهـيّـا إلـى الـــمـجـد يـا عـصـبـةً
إلـى الـــمـرتـقـى بـالـخـطـى الـسُّـرَّعِ

ونـــادوا أيـــا إخـــوتـــي واهـــتـــفـــوا
فـــخـــارا وزهـــوا وقـــولـــوا مـــعـــي

تـــبـــاركـــت مـــن طـــالـــب مـــبـــدعِ
ألا أيـــهـــا الـــطـــالـــبُ الألـــمـــعـــي

نفثة مصدور

ألا لا أري الأيـــام حـــمـــدًا ولا ذمّـــا
وإن نـال نـحـري مـن كـنـانـتـهـا سـهـمـا

إذا لـم يـكـن لـلـؤم حـقٌّ مـن الـفـتـى
فـمـا كـانـت الـعـلـيـاء عـونًـا ولا خـصـمـا

يـؤرّقُ لـي صـفـوي مـقـولـة صـاحـب
أرى الـعـتـب مـنـه مـن مـحـبّـتـه شـتـمـا

فـوا أسـفـا مـن فـعـل خـلّ مـحـضـتـه
حـشـاشـة ودّي فـاسـتـحـال لـهـا صـرمـا

فـظـلـم أولـي حـبّ الـفـتـى وثـقـاتـه
لـه غـصـصٌ يـبـلـي وجـائـحـة تـطـمـى

إذا بـت تـسـقـى الـمـرّ مـمـن تـحـبـه
فـكـل بـقـاعِ الأرضِ تـشـبـهـه طـعـمـا

إذا ما بدا منه الجفا فاخل دربه
ولا تبتئس من ذاك لو كان ذا نعمى

تصول عليّ الساریاتُ بمخدعي
فتقلقني سهدًا ولم أقترف جرما

ویمقتني غرّ بغیر جَنَیَّة
سوى أن عرضي لم ینل مثله ثلما

وقد راقه أن صار ظلًا لغیره
وأمّ الذي ما نال من فاضل نعمَ

لیحفظه أنّي حفظت کرامتي
ولم أبتذل عرضي کما باعه هضما

ولا ذنب لي أني مکینٌ لدى العلا
ولم أحتمل من أجل مطلبها غرما

ولم یثن من عزمي مقولة کاشحٍ
تطاول أن یرقى فجاوزته هزما

أراني وقد طال اغترابي ووحدتي
لذو شرف لم یقتدح زنده لؤما

ويعرف قدري كل ندب لدى العلا
ويجهل شأني من تفيأني قَزْما

فلا كرم في من يجود بماله
ليعقبه شحًا بنفس له تنمى

إذا لم يزن خلق السماحة بالندى
فلا كانت الطولى لمن لم يفد رحمى

يطمئنني مرأى قلاه بمسلكي
كفى بي فخرًا أن أخالفه خِيما

ومن ترتض الصيد الكرام فعاله
فما ضرّه أن نال من شأنئ كَلْما

اجتواء

عـزيـزةٌ أنـت عـنـدي يـا مـنـاجـاتـي
بـهـا أفـرّ إلـى الـمـسـتـقـبـل الآتـي

فـكـيـف أشـقـى بـنـار الـحـب تـسـعـرنـي
والـشـوق فـي رحـلـتـي أولـى مـهـمّـاتـي

ظـمـئـت دهـرًا ومـا فـي الـكـأس أشـربـه
إلا بـقـايـا جـفـافٍ مـن مـعـانـاتـي

كـأنـنـي فـي خـيـالاتـي وقـد زحـمـت
عـقـلـي تـراتـيـلُ هـمـس مـن بـدايـاتـي

مـاذا أقـول وقـد شـالـت نـعـامـتـهـم
لأسـمـع الـقـوم شـيـئًـا مـن خـطـابـاتـي

هـل يـا تـرى الـقـوم أحـيـاء أكـلـمـهـم
أم أنـهـا كـحـيـاة الـبـبّـغـاواتِ

يـا لائـمـي لا تـلـمـنـي أنـنـي طـربٌ
قـد يـطـرب الـركـبَ مـطـويّ الـمـسـافـاتِ

عـجـبـت مـن عـاذلـي أنـي أظـلّـلـه
فـظـن أنـي أسـلـو مـن مـحـابـاتـي

يـروقـنـي بـعـد مـا خـاب الأصـيـل مـسـا
صـوت الـبـلابـل يـفـتـضّ الـصـبـاحـاتِ

ويـجـتـويـنـي بـذات الـحـقـل عـنـد ضـحـى
صـوت ابـن آوى وغـرنـوق الـحـكـايـاتِ

وكـائـن كـنـت يـا وقـت الـوجـوم لـقـد
أسـرجـت خـيـلـي قـنـاديـلًا ورايـاتِ

مكث

خـذيـنـي إلـيـك فـإنـي مـلـلـت
مـن الـشـوق يـا حِـبّ حـال قـعـادي

وألـفـيـتُ نـفـسـي تـعـاتـبـنـي إذ
ألـفـتُ مـن الـيـأس طـعـم رقـادي

فـلـسـت أرى لـيَ عـذرًا
يـخـاتـلـهـا حـيـن تـأبـى الـمـبـادي

كـأنـي وقـد طـال لـيـلـي غـدافٌ
يـهـنّـيـه لـون الـمـسـا بـالـسـوادِ

أو الـحـرّ قـد أذعـن الـمـكـث
فـي كـنـف الأسْـر والاضـطـهـادِ

يـروقُ لـمـسـمـعـه نـبـح كـلـبٍ
ويـأنـس حـيـث الـكـلاب تـنـادي

ويـغـتـالـنـي كـلّ عـرْقٍ بـه مـن
حـمـيّـا الـنـقـاء بـقـايـا رمـادِ

فـكـيـف الـسـبـيـلُ إذا الـنـفـس مـارت
وخـــارت قـــوى الاعـــتـــدادِ

عـرفـتـك يـا غـادتـي مـهـرةً
أصـولـك تـهـوى جـحـيـمَ الـطـرادِ

فـطـال بـك الـمـكـث حـتـى أضـرّ
بـك الـمـكـث يـا غـادتـي فـي الـوهـادِ

حـنـانـيـك قـد يـبـسـم الـدهـر يـومًـا
فـتـرتـادنـي شـهـوةٌ لـلـزنـادِ

وتُـبـعـث يـا كـل عـمـري حـيـاةٌ
تـجـلـلـنـي بـالـثـيـابِ الـجـدادِ

وإلا تـكـن هـذه فـانـسـجـي مـن
حـيـاتـي ثـيـاب الأسـى والـحـدادِ

عكاظ

خسر الذي تَخِذَ الزمانَ خليلا
متنوّلًا من أهله تنويلا

طبعُ المكارمِ أن تجود لماجدٍ
حاز الفضائلَ فاستقام نبيلا

من طبعها سفنُ النجاحِ مواخرٌ
في بحر من ركب الكفاحَ وسيلا

خاب الذي تخذ الأمانيَ مركبًا
فلينتظر من سعيهنّ حصيلا

لا خيرَ في مجدٍ يجانبه السرى
تأبى المعالي أن تمدّ كسولا

متجشمُ الطلباتِ ينحت صخرَها
فيخالهنّ من اليقين سهولا

كلٌّ يريد من الحياة سعودَها
لينال من ذكر الكرام جميلا

نصغي إلى التاريخ نقرأ أمرَه
فنراه قد أبدى لنا المأمولا

هذي خناسُ بخيلها وبرَجْلِها
قد أعتدت من شعرِها لتصولا

تغزو فحولَ الشعر في أبراجهم
فترى بها الشعرَ الشهيرَ هزيلا

هيهٍ تماضرُ إنك مضريّةٌ
بضياك قد صار البصير كحيلا

إنّا وأنتِ لفي الأرومة واحدٌ
نُنمى ونُشهر يا ابنة إسماعيلا

فاسعي على قدم الفخار وأسرجي
ليل النفار وعطّلي التعطيلا

وإذا عداك المدحُ فانخفضي له
فعلوُّ قدرِك زاده تغفيلا

قـد قـرّح الأجـفـانَ فـقـدُ أمـاجـدٍ
قـصـرت حـيـاتُـهـمُ فـزادت طـولا

شـمٌّ بـــهـالـيـلٌ عـلاهـم أثـمـرت
نـورًا يـصـيـر بـه الـذّكـا قـنـديـلا

تـرقـى شـمـائـلـهـم إلـى قـمـم الـذرى
فـتـرى مـؤخّـرَ فـضـلِـهـم إكـلـيـلا

رقّـت حـواشـيـهـم لـطـيـب نـفـوسـهـم
نَـصَـرَ الأصـيـلُ بـنـعـتـهـنّ أصـيـلا

فـمـعـادنُ الأجـواد طـوعٌ سَـبْـكُـهـا
مـن لِـيـنـهـنّ تـخـالـهـن فـتـيـلا

فـالـمـعـدنُ الإبـريـزُ سـهـلٌ شَـكْـلـهُ
وتـرى الـحـديـد بـذا الـمـجـال عـتـيـلا

فـيُـظـنُّ مـن لـيـنٍ بـــهـن ضـعـافـةٌ
لـيـرى الأريـبَ أخـو الـسـفـاه هـبـيـلا

هـيـهٍ فـإن بـذي الـمـجـاز أمـاجـدًا
يـبـنـون مـدحًـا فـي الـكـرام جـلـيـلا

يخشون من قول الفحول ونقدهم
ولذا تراهم في البروز قليلا

هيهٍ وبي صارت سيوفي حليةً
صدئت فهل ترجو لهن صليلا

وحكايتي في الناس كُذّبَ متنُها
لعنوا معنعنَ سردِها الضلّيلا

تبقى ظفائرُ ليلتي مجلوّة
للعاشقين فهل ترون قتيلا

والصبحُ إن بقي الكرامُ وأصبحوا
هل تضمنون لذي الحياة مقيلا

يا سادتي هذي مشاعرُ شاعرٍ
متحفزٌ سار الحياة ذميلا

متجشمُ الطلباتِ لم أهنأ بها
حتى أرى صمَّ الجبالِ سهولا

عفوًا أحبائي أطلتُ مقالتي
وجبلتُها بطبيعتي تجبيلا

وجبلّتي تحيا بفوزِ أحبتي
فبسعدهم يضحي الجميلُ جميلا
يا سادتي جاء الفؤاد مضمّخًا
حبًّا ترى فيه اللسان كليلا
متلعثمًا من فرّحه وفخاره
من بعد لأيٍ يزدهي ليقولا
إن الطريق جباله ووهاده
سهلٌ وقد صار الهواءُ عليلا
فمنازلُ الأصحاب يزخرُ عطرُها
وبِخِيمهم يغدو اليبابُ حقولا
وبذكرِكم شعري وإن شعّثته
يزدان من سمت الكرام خميلا
فقرائحُ الشعراء يغدق سكْبها
فتراه في حقِّ الكرامِ قليلا
هذا وإن طال المسيرُ فإنني
بالطائفِ المأنوسِ نلتُ السولا[1]

(1) المدينة المنوّرة، الاثنين 26/ 6/ 1426هـ.

ذكرى

مولدي الخمسين.. أينْ؟
أين من كانت تحكّي
بتفاصيل حبائك
ثم أنسى
وأعود الكرّة الأخرى فأنسى
وهي دوما
ليس تنسى

كان في يوم خميسْ
وقبيل الفجر قد جئت طبيعي...
ثم تستطرد في سرد حديث لا يمل
فحديث الأم عن تلك البدايات شهي
فهو يقتاتك طفلا

حيث كان البكر إذ ذاك صبيا
جاء ميّتا قيصريا
.....
وابتأسّت
بعد أن وشوشن حولي
لن تعاودْ...
ثم جاء الولد الثاني صبيا قيصريا
بعد رؤيا صالحةْ
ساقت البشرى وكانت واقعةْ

ذاك صنوي
نعم صنو
بدمائي أفتديهْ
وهو قد ساق البشاره
كان دون الحجتين
قال قومي
أحضري فينا محمد
فهْو من سمّى محمد

وأتى بعدي ثلاثةٌ
كلهم لم يبصروا النور.. ولكن
وتواسي...
أنت في عيني وصنوك
يا بنيّ
من حبا ربّي كثيرْ

يا إلهي لك شكري
قد وهبتْ
صحّةً عمْرًا ومالْ
صرت شيئًا
ها أنا
أدلف الخمسين عاما
قزمٌ في عين نفسي
إنّما..
في عيون الناس قد أبدو كبيرا

فئام

يـا شـعـر مـا فـعـلـت بـك الأيـامُ
أذمـار مـثـلـك فـي عـلاه يـضـام

هـيـهـات مـنـك الأدعـيـاء بـصـنـعـهـمُ
وإن اسـبـطـرّت لـلـوصـول فِـدَامُ

هـمْ يـعـبـثـون ولات مـنـك صـنـيـعـهـم
مـهـمـا تـداعـوا كـالـفـراش وهـامـوا

الـشـعـر نـبـض الـحـرّ ومـضـة فـكـره
لـم يـرعـويـه تـكـالـب وفـئـامُ

الـشّـعـر نـار لا يـمـلّ حـسـيـسـهـا
فـلـهـا الـعـقـول الـمـتـرعـات ضـرامُ

الـشـعـر قـدح الـذهـن يـبـهـر بـرْقُـه
ويـلـوذ مـن فـوضـى سـنـاه ظـلامُ

هـو أن يـكـون الـمـرء لـحـظـة صـوْغـه
كـمـحـلـقٍ صـغـرت لـه الآكـامُ

هـي سـوْأَةٌ فـي الـشـعـر كـلّ قـصـيـدةٍ
يـنـتـابـهـا خـجـلٌ أو اسـتـسـلامُ

تـعـسًـا لـفـكـرة مـدّع مـا اسـتـلّـهـا
مـن غـيـبـه فـكـأنـهـا إلـهـامُ

الرحاب

عندما تنطلقُ الطاعاتُ من صدرِ الصلواتِ تصلي لتصلي

ويجيء الحمدُ والتوحيدُ كالطوفانِ يترى صوتُــها صوتٌ جِبِلّي

ويغيب الغيهبُ الكسلانُ من خلف ستورِ النورِ بالأمرِ الأجلِّ

وتُفيقُ الأرضُ تحتَ الأرضِ فوقَ الأرضِ يضحي صوتُــها صوتًا سِجلِّي

عندها تحيا المروءاتُ وتنمو

عندها يرتابُ ذا الإعصارُ من خَذْلٍ ويهبو

وتجيءُ الناسُ قُفطانًا موشّى لا يُــملّ.. لا يُذلّ

وهديرُ الحقِّ يعلو

بعد أن غاب ويبدو

وحقيقُ السدوِ يسدو

وتبيت الآهةُ الثَّكلى بصدرِ السعدِ تقتاتُ فضاها

ورضاها برضاها يتباهى

والأمانيُّ عِذاب

يستردُّ الحقُّ من أنوارِها حقَّ الإياب

بعد أن غاب وما غابَ الغياب

فحضورُ الغائبِ الـمُنهَى غياب

وترابُ الغابِ من غيرِ أزاهير يَـباب

وشجونُ الناسِ من غيرِ دساتير سِباب

فاهنئي يا نفس

لا بئسَ لكِ

لا.. فأنتِ في الرِّحاب

مجدُكِ الآتي سيأتيكِ سحاب

بل ستأتيكِ الأفانينُ الدوالي

وتناديكِ التوالي
قبلَ صوتِ الأولين
ثم يأتيكِ من المولى وفودٌ زاهيه
تسفعنْ بالناصيه
أيها الجاهلُ تدري ماهيه
غرّك الحقدُ وكيدُ الداهيه
وتماديتَ بحيفٍ لا يلين
في سجوفِ الضائعين
وتسوّرتَ العرين
فانظرِ اليومَ لـمَن يبقى العرين
انظر.. انظر
هل ستلقى سيّدا غيرَ الأمين
إنه طه.. إمامُ المرسلين

غربة

الفسل يهزأ بي وأهزأ بالدنيء ولا أبالي
بمشيئة الرحمن سوف أسيرُ في درب الكمالِ

سأكون كالبدر التمام يلوح في أفق المعالي
سأعيش رغم قساوة الأعداء محمود الخصالِ

في غربتي الشمّاء أرفع رايتي والسعد فالي
في غربة أزهو بها فرحًا على مرّ الليالي

في غربتي لا أشتكي ترحًا من الأمر العضالِ
في غربة عادت أرى في عوْدها صدق المآلِ

لم أبتئس فلقد رأيت الفجر منبثقًا قبالي
وحنادس الظلماء سائرة إلى درب الزوالِ

يا صاحبيّ أتعرفان بأنني ما عدت سالِ
وبأن ناقة خاطري تجتر من حَنَقٍ عقالي

فيطيب لي إن مت مصلوبًا على قمم الجبالِ
والنغل يمقتني لأن النغل ليس له جبالي

يا صاحبيّ ألا ترون القردَ يرتادُ الأعالي
وتطيعه الأغصان في ليـنٍ رخيصٍ لا يبالي

فالنار تأكل بعضها من غبن هاتيك الليالي
ما لي أرى الأيام يغريها الوضيع من الرجالِ

كالكلب يغريه المساء بنبح سارية الجمالِ
كالزهرة الحمقاء يغريها النزول إلى الرمالِ

إني إذا اشتد النباحُ يريحني صمت المقالِ
ويريحني ضوء الحقيقة يشرئبّ له سؤالي

وتريحني حواء تحضنني لأن أبي وخالي
نجبوا فجاء الآل كلُّ الآل يمتدحون آلي

يا صاحبـــيّ أتعرفان، الدلو تغريه حبالي
ويروقها جـــمّي الغزير بدافق الماء الزلالِ

عند الإله لنا فيوضات المنازل والجمالِ
نسقي النمير لورديه بلا تريّث أو مطالِ

فنكون نحن الأوحدين بذلك السقي المثالي
وتظل رايتنا هي العليا ونحن بخير حالِ

أمّة الامتداد

لقد طال همسي
وأمسيتُ ما بين يومي وأمسي
أقارع نفسي
وأثخنتُ وقتي بلومٍ
وهيهات.. هيهات
أن يسكت اللومُ همسي

تراودني فكرةٌ
فأرى من غبائي
وليس إبائي
بأن لا أراودها
كيف لا
والقراطيس تنفر
من بوح خمسي

أنا في زمانٍ
يجرّعني كلّ آنٍ
تباريح
ليست ككل التباريح
تغتالني
إذ ترجّي ثناءً
تبوء به حين تغدو وتمسي

ألا أيّها الضوء
جاء المساء
فهيئْ لنا مسطبًا
يقهر الليل
فالليل داج
بظلماء ذات اعوجاج
يجللها أنها تحتويني
وتقصر سيري
وتزجر طيري

قبيل الصباحْ
وأيّ صباح
إذا خاب سعي الشموسْ
وقد طال ليل العبوسْ
وعاف الكرى
جفون الذي خاتلوا الليل سرًّا
فصاروا نياما
وبئس الكرى
إن كان في الحلم نومٌ
وفي النوم حلمٌ طويل
فما فرق حينئذٍ
بين سيف سهادْ
ولا بين نومٍ
يسمّى رقادْ
ولا بين محوٍ وطمسِ
وخطٍّ وطرسِ

ألا أيّها الركب إن طال ليل المدينه
وصارت بها تنعق الوُرّق في عنفوان
وناح الغداف بِهَدّلٍ
يبدّد صمت السكينه
وضاقت جوانب نفسي
بتلك وذاك
وأيقنت أنّي
وإن كنت نِسّيًا
يطير إلى مستوى النجم رمسي
ألا أيها الناس هبّوا
فإني..
أخاف عليكم من طلّ فجرٌ
أخاف إذا طلّ فجرٌ بغير اعوجاج
وقد طال مكثكمُ في محيّا الليالي
بأن تُلبسوا الفجر ثوب حِداد
ليطمسكم لونُه بالسواد

وتمضي عناكبكم تنسج الوهن
يا أمّة الامتداد
ألا ليت شعري
أبعد غدٍ..
مثل ديجور أمسي

النضو

هيه يا شعر فالقوافي رفاقي
طاعنتني بسحرها واشتياقي

قد أتتني يا صاح من مأمن القلـ
ـب فألفيتها تفل رواقي

فلثمت الخيال لمّا أتاني
ليريني مصارعَ العشّاقِ

آه ما أجمل الخيال إذا ما
جدّ بالحب مستحرّ العناقِ

وأطلّت رؤى لحاظ اشتياقٍ
يشعلن جذوة الأعماقِ

والشفاه اللعاس يصدحن بالصمت
سكرى والصمت عذب المذاقِ

ليت لبّي أعندها مثل ما عندي
من الشوق لبديع الطباقِ

ما ألذّ الرضاب إن قام يذكي
شعلة الحب من حميّا التلاقي

فكأنّي ضوء الصباح قد انتماه
جبين الشمس في مدى الآفاقِ

وكأنّ الحبيب من بهجة الحب
بدر الدجى جميل النطاقِ

شاعر يعشق الجمال فوافى
بكلام يذوب في الأحداقِ

قد تفرّ الحروف منه فيأتي
صامتًا فيك وهو نضو احتراقِ

عللي سمعه برشفة همسٍ
جلّ همس الحبيب من ترياقِ

وأطلّي بنظرة منك شغفًا
عللّيني بنفث سحر المآقي

ملق الومق

يـا شـعـر هـات لـفـكـرتـي ألـقـي
وانـقـل لـهـا يـا صـاح مـن ومـقـي

قـد يـبـلـغ الإرتـاج غـايـتـه
فـتـثـيـره مـن نـومـه حـرقـي

اللّه لـي مـن حـب غـانـيـة
تـغـتـالـنـي بـجـبـيـنـهـا الألـقِ

تـجـتـاحـنـي بـالـغـنـج ثـمـت يـرتـجـي
أن يـرتـوي مـن قـدهـا مـلـقـي

وسـؤال عـيـنـيـهـا يـبـجّـحـنـي
إن جـسّ لـمـسـي مـلـتـقـى الـطـرقِ

أجـمـلُ بـطـيـب رضـاب قـافـيـة
إن مـسّ لـون مـدادهـا ورقـي

وتـأوهـات الـشـعـر مـن قـلـمـي
تـأتـيـك حـيـن يـبـثّـهـا قـلـقـي

تباريح

عندما تندثرُ البسمة يا سيدتي
ويصير الحزن أنسي
وتثوب النفس من بعد اغترار وتأسّي
عندما أشعر بالغربة تأتي مدلهمّه
خلفها ألف ملمّة وملمّه
وأنا لست بذي حيفٍ
فتأتي في فنائي
هذه الأحداث جمّه

يتراءى صوت صدقٍ
هو بالإنصات والصدق حقيق
فيه من كلّ معاني الطهر والنور بما يكفي
لأستجلي الطريق

آه.. من عتمته هذا الطريق
آه.. من قسوته
آه.. من وحشته
كم وكم بتُّ وفي العين بريق
ومن الآهات في الصدر أحابيها
أجافيها لأخفيها
ولكن لا أطيق
كلما هادنتها
هدّأتها
من بعد إغفائي تفيق
آه يا سيدتي لو تعلمين
عن تباريح السنين
عن جميل
بات يستقبح نفسه
وتفشّى فيه صمت الخائنين
ورأى أنّ جمال المرء في عيشٍ تعيسٍ وحزين
والبكاء الشاعري

ذاك أهازيج
يخلّد رتمها هذا الحزين

آه يا سيّدتي لو تعلمين
أنني صرت بقصد لا أبالي
بالشتات
بالعذاب
والسراب العذب
لا يخدعني
لأني متّ عطشانا
فهل من عطشي
ولهاثي
سوف تبتل كبود الظامئين

نرجس

قـرب الـمـشـيـب فـأخـلـف الأمـرُ
فـأصـابـنـي مـن شـأنـه ذعـرُ

قـد جـاء يـسـتـجـدي الـشـبـاب حـلـى
بـالـمـكـر كـي يُـكـسـى حـلـى غـرُّ

كـم كـان يـغـريـنـي الـبـيـاضُ ضـحـى
وبـخـد ذات الـشـنـف يـغـتـرُّ

وبـزهـر نـرجـسـةٍ وقـد بـرزت
لـيـنـالـنـي مـن عـطـرهـا عـطـرُ

أو درّ راعـيـة الـثـغـام رغـى
بـكـرًا حـلـوبًـا درّهـا الـدرُّ

وبـلـون صـاحـبـة الـرضـاب حـلـت
فـي مـبـسـمٍ مـن شـأنـه الـقـهـرُ

أوّاه مـــنـــه أتـــى عـــلـــى عـــجـــلٍ
لـــم يُـــقـــض مـــن شـــأن الـــهـــوى وطَـــرُ

والـــقـــلـــب بـــاق فـــي تـــتـــبّـــعـــه
لـــدُمـــى الـــجـــمـــال وأســـره أســـرُ

يـــا ربـــة الـــعـــشـــريـــن ذبـــت أســـى
لـــم يـــبـــق مـــن ســـرّ الـــهـــوى ســـرّ

أأكـــابـــدُ الأشـــواق لـــيـــل ضـــحـــى
ويـــغـــيـــب فـــجـــر تـــلـــوه فـــجـــرُ

مـــا الـــشّـــيـــب مـــن عـــد الـــســـنـــيـــن بـــدا
هـــذا غـــبـــار وقـــائـــعـــي يـــعـــرو

انبجاس

آه لــو تــعــلــمــيــن عــمّــا ألاقــي
مــن ســنــا وجــنــتــيــك والأحــداقِ

ربّــة الــحــســن بــالــمــتــيّــم رفــقًــا
نــاظــراك تــعــمّــدا إحــراقــي

قــد مــلــكــت الــجــمــال حسًّــا ومــعــنــى
فــيــك ســحــرٌ مــضــاعــف الإشــراقِ

فــاكــتــنــاز الــشــفــاه حــيّــر لــبّــي
لــيــت شــعــري فــكــيــف طــعــم الــمــذاقِ

فــيــك مــن رهــبــة الــعــفــاف بــهــاء
عــبــقــريٌّ يــضــوع فــي الآفــاقِ

ودلال لــو يــكــتــسـي الــصــخــر مــنــه
لــغــدا نــبــع جــدول رقــراقِ

آه مـن ذا الـقـوام سـهـل وصـعـب
الـتـقـاء مـقـيّـد بـافـتـراقِ

صـنـتِ هـذا الـجـمـال عـن كـلّ حـيٍّ
ربـمـا مـن لـوازم الإشـفـاقِ

أم لأن الـزمـان شـحّ بـكـفـوٍ
أوحـديّ إلـى ثـريّـاك راقِ

فـانـظـري يـا أمـيـرة الـحـسـن إنّـي
شـاعـر مـا تـركـت لـي مـن بـواقِ

حـق أن تـنـكـري عـلـيّ شـحـوبـي
وصـفـات قـد آذنـت بـفـراقِ

وشـرودًا وكـم وكـم مـن سـجـايـا
فـارقـتـنـي وحـلـهـنّ وثـاقـي

فـاسـعـفـيـنـي فـقـد تـولّـت حـيـاة
مـا رقـاهـا مـن سـحـر حـسـنـك راقِ

هـــاكـــهـــا رمـــز حـــظـــوة ووداد
يـــمـــمـــت شـــطـــر قـــلـــبـــك الـــخـــفّـــاقِ

وهـــيـــام إلـــى فـــنـــائـــك يـــســـمـــو
كـــانـــبـــجـــاس الـــغـــرام مـــن أعـــمـــاقـــي

جنون

يـــكـــفـــي الـــغـــرام فـــدثّـــريـــنـــي
بـــذوائـــب الـــشـــعـــر الـــلـــجـــيـــنـــي

وتـــعـــطّـــلـــي إن كـــنـــت حـــا
لـــيـــة فـــقـــد قـــرّبـــت حـــيّـــنـــي

هـــاتـــي الـــرضـــابَ فـــإنـــه
خـــمـــر يـــلـــقّـــنـــنـــي يـــقـــيـــنـــي

يـــا ربّـــة الـــخـــال الـــصـــراح
نـــزيـــل خـــدك يـــزدريـــنـــي

ويـــلـــومـــنـــي فـــي لـــثـــم خـــد(م)
ك لـــيـــت نـــظـــرتـــه بـــعـــيـــنـــي

ألـــقـــى بـــعـــيـــنـــك جـــل مـــا يـــلـــقـــاه
عـــاشـــق فـــي الـــعـــيـــون

إنـــي إذا مـــا هـــب شـــوقٌ
يـــرتـــويـــك ويـــرتـــويـــنـــي

تـــنـــتـــابـــنـــي أم الـــغـــرام
فـــأنـــتـــمـــيـــه ويـــنـــتـــمـــيـــنـــي

هـــيـــهـــات أن تـــطـــفـــي الـــشـــفـــاه
ســـعـــار حـــب فـــي وتـــيـــنـــي

ويـــعـــز حـــب فـــي رحـــابـــك
أن تـــغـــيـــره ســـنـــيـــنـــي

إنـــي لـــيـــســـعـــدنـــي الـــحـــديـــث
أثـــيـــره بـــيـــنـــي وبـــيـــنـــي

أوّاه مـــا أحـــلـــى الـــجـــنـــون
إذا يـــشـــاطـــرنـــي جـــنـــونـــي

إنـــي إذا طـــرب الـــحـــداة
يـــلـــذ لـــي طـــعـــمُ الأنـــيـــنِ

ويـــعـــيـــدنـــي شـــوقـــي إلـــى
الآهـــات مـــن زمـــن الـــشـــجـــونِ

فـــالـــحـــب يـــشـــهـــد لـــي بـــأنـــ
(م)ـي لـــم تـــغـــيـــرنـــي ســـنـــيـــنـــي

وبـــــأنـــــنـــــي قـــــمـــــن كـــــل
الـــحـــب إن لـــم تـــنـــصـــفـــيـــنـــي

إن شـــئـــت نـــطـــقًـــا هـــات يـــا
لـــثـــغـــاء نـــطـــقـــك واســـحـــريـــنـــي

وتـــلـــعـــثـــمـــي إن الـــتـــلـــعـــثـــم
لـــــــبُّ شـــــرع الـــعـــاشـــقـــيـــن

شاردة

هـــديـــل أتـــيـــت أؤم الـــريـــاض
لـــكـــســـب رضـــا اللّه فـــي والـــده

فـــألـــفـــيـــتـــهـــا والـــظـــروف غـــوالٍ
تـــخـــبّ وفـــي ســـعـــيـــهـــا جـــاهـــده

يـــنـــاظـــرنـــي الـــضـــعـــف أنّـــى ذهـــبـــت
فـــأرتـــاب حـــيـــن أرى ســـاعـــده

فـــكـــلّ الـــحـــنـــايـــا بـــصـــدري تـــمـــور
لـــمَ الأمـــر؟ كـــيْـــف؟ بـــلا فـــائـــده

فـــأرقـــب آهـــاتـــهـــا فـــي انـــحـــدار
وأرصـــدهـــا لـــلـــعـــلا صـــاعـــده

كـــأنـــي وقـــد طـــال لـــيـــل اغـــتـــرابـــي
ألـــوذ بـــخـــاطـــرةٍ شـــارده

كـأن الـلـيـالـي تـحـامـت عـلـيّ
لـتـجـعـلـهـا لـيـلـةً واحـده

فـلـمّـا رأيـتـك صـرت كـأنّـي
تـمـلّـكـت كـلّ الـمـنـى الـخـالـده

بـريـقٌ بـعـيـنـيـك شـعّ لـقـلـبـي
يـضـيء بـه ظـلـمـة بـارده

إلـيـك هـديـل أمـدّ اعـتـرافـي
فـروحـي إلـى سـاحـكـم قـاصـده

وكـلّ اشـتـيـاق إلـيـك سـنـاه
يـرافـقـه نـظـرة شـاهـده

رأيـتـك فـاخـضـرّ مـنـي الـفـؤاد
وصـار الـزمـان ربًـى واعـده

عـلـى شـفـتـيـك يـلـوح كـلام
تـواريـه رقّـتـك الـزائـده

فـصـوتـك شـجـوي ومـرأى مـحـيّـاك
تـجـثـو لـه آهـتـي سـاجـده

وطـيـفـك صـار رفـيـقًـا لـدربـي
بـسـحـر ابـتـسـامـتـك الـرائـده

فـأنـتِ الـتـي قـد طـويـت اغـتـرابـي
فـأنـسـيـتـنـي روحـه الـزاهـده

وخـلّـفـتـنـي فـي صـراع هـوًى
يـجـتـويـنـي لـيـتـركـنـي جـثّـةً هـامـده

مناظرة

كان اللقاء بمن أود في بهو مكتبة الأسدْ
لم أنس تلك الإبتسامة والجمال المتقدْ

والكل منّا قد بدا منه التجمّل والجلدْ
قالت لمَ ظلم الرجال لنا وحكمهمُ ألدّ

لِمَ منهمُ تهمٌ إذا تحصى تفوق على العددْ
قلت اسمعي قولي كفاني ما أراه وأعتقدْ

هنّ الحسان فمن يجاري فتنة فيهن أبدْ
في خد كلّ جميلةٍ معنى له شعري سجدْ

في كلّ ناعسةٍ مراضٍ سهم موتٍ لا يردّْ
في كل مكتَنَز الشفاه حلاوةٌ تجلو الكمدْ

في كل لثغاءٍ بنطق الراء حسنٌ معتمدْ
في كل هيفاء القوام صنوف سحرٍ لا تعدّ

قالت كفاك ألا ترى حسّنا بهنّ سوى الجسدْ
أوما علمت بأن لنا في الفكر باعٌ مضطهدْ

ودّعتها وعرفت أن العلم أورثها النكدْ
فالخير لي أن أبتعدْ عن بهو مكتبة الأسدْ

كَحَل

يا ربّة الكُحْل هلا قلت ما الكَحَلُ
أرى بعينك شيئًا بات يعتملُ

إني امرؤ تهتويني الغانيات إذا
تبسّم الثغر واشتاقت لي المقلُ

وأستشيطُ إذا ما الحب أرّقني
شعرًا ويوحي إليّ الخدّ والخصلُ

كأنني في ثنايا لحن أغنيتي
أدوزن الشعر إذ تغتالني القبلُ

سعار من لغة لثغاء حق لها
أن ترتوي من ثنايا ثَمَّ تشتعلُ

يا أيها الشاعر المزجي بلاغته
إليك عنّي بجيد كاد ينفصلُ

ولـيـن قـامـة جـسـم ضـجّ مـن غـنـجٍ
حـتـى تـطـاول فـيـه الـسـهـلُ والـجـبـلُ

ومـاء خـدٍّ تـروّى بـالـجـمـال ومـا
عـسـى الـبـلاغـة حـيـن الـمـرء يـخـتـبـلُ

للّه طـبـع عـذارى إن طـمـى ولـهـي
يـرمـقـنـنـي بـمـزاج خـانـه كـفـلُ

يـخـزرنـنـي بـعـيـون لـيـس مـن شـزرٍ
لـكـنـهـا لـغـة الإدلال والـمـطـلُ

لواذ

تسأل عن عطري
هل عطري إلا...
فيض عبيرٍ شوقيٍّ
ضاع بأروقة الحبّ

تسألني عن لغةٍ أخرى
تبدعها عينيّ.. وصمتي
... أسألها عن لغةٍ حرّى
من صنع يديها
تبدعها كفاها..
شفتاها..
تبدعها.. تبدعها..
فأعود أقول:

.. فاتنتي
ما طعم الحب؟
ما لون الحب؟
وما رائحته؟
فتقول عهدتك أستاذًا
يأخذك التعبير العلمي
تغرى بالتعريف الأحمق والممجوج
أستاذي..
هل تعرف؟!
فلسفة الحب
جائحة الحب
فأعود أقول
بلسانٍ مخبول
أنا في قاموسي
طعم الحب
جنى شفتيك
ولون الحب

ضيا عينيك
ورائحة الحب شذا.....
فأنت الحب
وأنت اللب
وأنت خارطة الصب
يتيه فيستدنيك
ليستهديك
ولكن لا يلبث أن تنعكس الآية
بفرار لواذٍ
منك إليك

فخار

للسيف في الغمد حمائل تنطقُ
يزورّ عنها كل جافٍ أحمقُ

بالصمت بالكلمات نهذي كلما
نزر الرفيق ولات حين مصدقُ

إن الذي يبني الفضائل قلبه
لن يحتويه لكبح خيم خندقُ

أنعم بجارحة الكريم تؤزه
للمكرمات غداة خاب المطرقُ

إني إذا ذكر العلا من معشرٍ
لهمُ بسوح الفضل ندبٌ سابقُ

بالصدق والقلب السليم صفاتهم
تعلو على بوغا الصفات وتمحقُ

الأكـــرمـــون بـــكـــل خـــلـــق عـــابـــقُ
الـطـيـبـون بـهـم يـطـيـب الـمـنـطـقُ

لا يـحـجـمـون إذا تـقـهـقـر مـحـجـم
عـن ذات فـضـل أو تـعـامـى مـحـدقُ

سـطـروا بـمـلـحـمـة الـفـخـار نـثـارهـم
وسـعـوا لـهـم فـي الـمـكـرمـات الأنـيـقُ

سـيـظـل طـارفـهـم تـلـيـدًا مـجـده
إن بـــاء حـــوْز الـــمـــكـــرمـــات تـــشـــدّقُ

الـصـدق مـنـهـجـنـا نـقـول ونـنـبـري
لـلـطـيـبـات بـفـعـلـنـا نـتـمـنـطـقُ